السبت 29 آب 2020
العدد 4135 السنة الخامسة عشرة
Samedi 29 Août 2020 no 4135 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

عباس بيضون:
الشعر يعاودني كمرض مزمن

ماكرون يمنح مبادرته بُعداً وجودياً... ويحذّر من حرب أهلية

في انتظار مرشّح الحريري [2]

نهاية دولار 1515
كارثة ما بعد رفع الدعم

[4 ـ 5]

(مروان طحطح)

تحتجب «الاخبار» يوم الاثنين لمناسبة ذكرى عاشوراء

المشهد السياسي

ماكرون يمنح مبادرته بُعداً وجودياً... ويحذّر من حرب أهلية

في انتظار مرشّح الحريري

قبل 48 ساعة من موعد الاستشارات النيابية، وقبيل وصول الرئيس الفرنسي إلى بيروت، تنتظر الكتل النيابية اسم المرشح لرئاسة الحكومة الذي سيختاره الرئيس سعد الحريري، لتسميه في بعبدا

حدّدت رئاسة الجمهورية يوم الإثنين المقبل موعداً لإجراء الاستشارات النيابية، فيما لم تصل المفاوضات بين القوى السياسية الى توافق على اسم مرشح لرئاسة الحكومة. تكشف مصادر سياسية رفيعة المستوى أن مبادرة فرنسية أدّت، عملياً، إلى إقصاء سعد الحريري، والطلب إليه تسمية مرشح بديل، تسمّيه الكتل السياسية - النيابية الكبرى. وجرى التوافق على أن يسمّي رئيس تيار «المستقبل» مرشحاً أو مرشحين، على ألا يكون أي منهما مستفزاً للكتل الكبرى. وتقضي المبادرة الفرنسية بتأليف حكومة تشارك فيها الكتل السياسية الكبرى، بوجوه غير

> **ماكرون يحدّد «الإصلاحات»: مكافحة الفساد، والعقود العامة، والطاقة والقطاع المصرفي**

متهمة بالفساد. وكانت باريس، بحسب المصادر، تميل إلى اختيار تمام سلام لرئاسة الحكومة، وهو ما رفضه الأخير.

وبعدما سحب الحريري اسمه من التداول، على أن يقترح اسماً بديلاً، بقي الغموض سائداً ليل أمس، ولا سيما أن اجتماع رؤساء الحكومات السابقة انتهى من دون إصدار أي بيان، فيما كانت المعلومات قد تحدثت قبيل الاجتماع عن التداول بثلاثة أسماء ليصار الى اختيار واحد منها. غير أن المؤكد حتى الآن أنه وبنتيجة اللقاء الذي ضم الخليليين والنائب جبران باسيل أول من أمس وناقش «ورقة الإصلاحات» التي تقدم بها رئيس التيار الوطني الحر، التقى الوزير علي حسن خليل الرئيس سعد الحريري وطلب منه مجدداً اقتراح الاسم الذي يريد ترشيحه لرئاسة الحكومة، علماً بأن حزب الله وحركة أمل ظلّا متمسكين بالحريري، وبقي رئيس مجلس النواب نبيه بري يتواصل معه، لمحاولة إقناعه بالعودة إلى الترشح، ولو أن عودته الى السراي تزداد صعوبة يوماً بعد آخر. من جهته، ينتظر التيار الوطني الحر ما ستؤول اليه الأمور في الساعات الـ48 المقبلة، و«الأرنب الذي سيخرجه الحريري»، فيما أكدت المصادر أن التيار وحزب الله وحركة أمل، إضافة إلى كتلتي النائبين السابقين وليد جنبلاط وسليمان فرنجية، سيلتزمون بمرشح الحريري.

مشكلة أخرى ظهرت في الأيام السابقة، وهي عدم قبول عدد من المرشحين بالتكليف لعلمهم بصعوبة المرحلة المقبلة. وإضافة إلى تمام سلام، علمت «الأخبار» أن الوزير السابق رشيد درباس كان من بين الأسماء التي جرى التداول بها، الا انه كان متردداً، إضافة إلى أن الحريري يرفضه. وبناءً على ذلك، توقعت مصادر مطلعة على المفاوضات الدائرة أن يسمّي الحريري شخصاً مقرّباً منه، يحظى بغطاء فرنسي. ويجري التداول باسمي كل من النائب سمير الجسر، والوزيرة السابقة ريا الحسن التي تفضّلها باريس، علماً بأن أوساط الحريري تحدّثت عن احتمال تسمية شخصية من خارج الأسماء المتداولة.

وفي تصريح لافت أمس، يعكس حجم المخاوف الفرنسية من الوضع في لبنان، و«يضخّم» المبادرة الفرنسية عبر منحها «بُعداً وجودياً» للبنان، حذّر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من حرب أهلية، قائلاً: «إذا تخلينا عن لبنان في المنطقة، وإذا تركناه بطريقة ما في أيدي قوى إقليمية فاسدة، فستندلع حرب أهلية. ذلك سيؤدي إلى تقويض الهوية اللبنانية». وأشار ماكرون، الذي يصل إلى بيروت الإثنين المقبل، إلى «القيود التي يفرضها النظام الطائفي»، والتي «إذا ما أضيفت - لكي نتحدث بتحفّظ - إلى المصالح ذات الصلة»، تؤدي «إلى وضع لا يكاد يوجد فيه أي تجديد (سياسي) وحيث تكاد تكون هناك استحالة لإجراء إصلاحات». وذكر

(هيثم الموسوي)

والنظام المصرفي». وحذّر من أنه «إذا لم نفعل ذلك، فإنّ الاقتصاد اللبناني سينهار، والضحية الوحيدة ستكون اللبنانيين (...) الذين لا يستطيعون الذهاب إلى المنفى».

وفي وقت المفاوضات الضائع وقبيل إجراء الاستشارات النيابية، يلعب شقيق الحريري، بهاء، محاولاً مضاعفة الأجواء المتوترة، أكان أمنياً أم سياسياً، بغطاء سعودي - إماراتي، على ما تقول مصادر مطلعة. وقد أعلن أمس خلال حديث إلى «The Globe and Mail»، ترشحه الى رئاسة الحكومة، رافضاً أن تذهب الى «تكنوقراطي مجهول يفتقر إلى الجاذبية الشعبية، وأنا أعتزم القيادة في خدمة بلدي بطريقة أو بأخرى». وكشف عن تنسيق بينه وبين «البطريرك مار بشارة بطرس الراعي والمجتمع المدني لمحاولة إيجاد رئيس وزراء ومجلس وزراء يمكن أن يتعامل مع التحدي المزدوج لإنهاء الفساد في لبنان ونزع سلاح حزب الله». إشارة هنا الى أن ملتقى التأثير المدني الذي أنشئ حديثاً عبر دمج بعض المجموعات التي تدور في فلك 14 آذار والولايات المتحدة الأميركية، زار الديمان يوم أمس، وكرر رئيسه إيلي جبرايل لازمة «الحياد وحماية دولية إنسانية للبنانيين». أما بهاء الحريري، فلفت الى «تغيير الخريطة السياسية في لبنان بعد انفجار المرفأ وصدور قرار المحكمة الدولية»، مؤكداً أن «غالبية المجتمع المسيحي ضد حزب الله، والمجتمع السنّي ضده، وكذلك المجتمع المدني وجميع المعتدلين من جميع الأديان الأخرى ضده أيضاً. لذلك، لم نعد أقلية، بل نحن الأغلبية اليوم». ورأى أنّ «كل من عمل مع حزب الله على مدى 15 عاماً، منذ استشهاد والدي، يجب أن يكونوا خارج السلطة». ما السبيل الى إقناع حزب الله بنزع سلاحه؟ «هذا ليس قرار حزب الله، هم لا يتخذون القرارات بل طهران هي التي تتخذها. ولكن في نهاية المطاف نحن شعب لبنان واكتفينا من هذا الوضع».

(الأخبار)

في الواجهة

استشارات الاثنين لـ«بلف» ماكرون أم لتأليف حكومة؟

للمرة الأولى منذ اتّفاف الطائف، يُدعى النواب إلى استشارات مُلزمة لتكليف رئيس جديد للحكومة ليس فيها مرشح. غالباً ما كان ثمة مرشّح واحد متّفق عليه، أو اثنان يتنافسان. الآن يأتي موعدها وأمامها مَن يقول إنه غير مرشح، ومَن يقول إن ذلك ممنوع

نقولا ناصيف

انتظرت أولى حكومات العهد عام 2016 يومين كي تبدأ الاستشارات النيابية الملزمة، بعد استقالة الحكومة السابقة. كذلك ثانية حكوماته عام 2019 يومين. أما ثالثتها عام 2020 فانتظرت 50 يوماً. في الحكومتين الأوليين، مرشّح وحيد هو الرئيس سعد الحريري في عزّ التسوية مع الرئيس ميشال عون. في الحكومة الثالثة كرّت سبحة المرشحين المحتملين للتكليف، من الحريري إلى محمد الصفدي إلى سمير الخطيب إلى بهيج طبارة إلى نواف سلام، قبل أن تستقر على آخرهم الرئيس حسان دياب. أما الاستشارات النيابية المُلزمة المقرّرة الاثنين، فأطرف ما فيها أن لا مرشح للتكليف. بل مَن يقول إنه غير مرشح، ومَن يقول إنه لا يريد أن يكون رغماً عنه، ومَن يُحظر سلفاً عليهم أن يكونوا مرشحين.

ما لم يتمكّن المعنيون بالتأليف، من اليوم إلى الاثنين، من تبديد الغموض من حول استشارات الاثنين ومرشحها، وتالياً الاتفاق إما على مرشح واحد أو طرح أكثر من اسم برسم التنافس، سيكون النواب أمام لغط صعب، لأسباب شتى منها:

1 - ينتظر لبنان مساء الاثنين وصول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، كي يواصل وساطته لإيجاد حلّ للمشكلة اللبنانية وحمل الأفرقاء على القبول بورقته للتسوية. يتزامن وصوله، المخصص في الأصل للمشاركة في مئوية لبنان الكبير، مع تسمية رئيس مكلف تأليف الحكومة، من غير الواضح مَن سيكون، وبأيّ نصاب من الأصوات سيحوز في ظل انقسام الكتل النيابية على الاسم الأكثر احتمالاً وهو الحريري الذي يقول إنه لا يريد ولا يسمّي أحداً ولا أحد سواه يتجرأ على ترشيح نفسه؟ مجرّد وجود هذا المأزق، يُفصح عن أن الدعوة إلى الاستشارات النيابية الملزمة، في غموض كهذا، لا أدلّ عليه سوى أنه «بلف» للرئيس الفرنسي، كي يُقال له أن ثمة رئيساً مكلفاً ليس إلا، وعلى الإصلاحات البنيوية التي لا يريدها أحد انتظار تأليف الحكومة الجديدة.

2 - أكثر من أي وقت مضى، يتطلّب التكليف أوسع نصاب نيابي في اختيار الشخصية المحتملة، نظراً إلى وطأة شبكة الأزمات المتشابكة المعقّدة، سياسية واقتصادية ونقدية واجتماعية وأخيراً أمنية بعد أحداث الأيام المنصرمة وتحديداً في خلدة. أضف حجم الاهتمام الدولي المربوط بدوره بشبكة مصالح متناقضة ومتنافرة للدول الأكثر تأثيراً في لبنان، التي لا تكتفي بأن يكون لها مرشحون لرئاسة الحكومة، بل تجهر بوضع فيتوات وشروط على الرئيس المكلف، كما على تأليف الحكومة، مَن تضم ومَن تستبعد. ذلك ما يصحّ على الولايات المتحدة وفرنسا والسعودية وإيران.

3 - لا ريب في أن عودة الحريري إلى السرايا أفضل الحلول السيئة. فالرجل لا يختلف عن الطبقة الحاكمة المتّهمة برمتها بتدمير الاقتصاد والدولة، وتفشّي الفساد والمحسوبية والاهتراء

> **عودة الحريري الى السرايا افضل الحلول السيئة**

والنهب وإهدار المال العام وسرقته. وهو جزء لا يتجزأ من مسؤولية الانهيار الواقع، من غير أن يتحمّله بمفرده، شأن والده الرئيس رفيق الحريري من قبل. ليس أقل المشتبه فيهم بالتسبب به، وهو في صلب المشكلة لا وجهاً محتملاً للحلّ ما دام وراء تقويض اقتصاده الشخصي وتدميره. بيد أن عودته تظل واجبة لدوافع:

أولها، أنه لا يزال السنّي الأكثر تمثيلاً في طائفته، ما دامت البلاد لما تزل واقعة تحت الفضيحة العظمى التي أرستها معادلة أن يكون في رأس السلطة الأكثر تمثيلاً في طائفته، فقادت الدولة إلى التلاشي.

ثانيها، إن ما حدث في خلدة ليل الخميس من اشتباك سنّي - شيعي بسبب لافتة دينية، أظهر أن الشارع لا يزال متفلّتاً من السيطرة، ولا يسع ضبطه إلا عبر محرّضيه على التفلّت. على وفرة ما قيل أمس في تبرير ما حصل أو التبرؤ منه، فإنّ الجهود التي بذلها المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم بين قيادتي حزب الله وتيار المستقبل لوقف النار وسحب المسلحين ونشر الجيش، خير معبّر عن أن ما حصل اشتباك مذهبي، مرشح للتفاعل من وطأة التحريض المذهبي بين الطائفة الفائضة القوة وتلك الفائقة الضعف كما تريد أن تصوّر نفسها. لم يقُل حزب الله منذ استقالة دياب أنه يؤيد عودة الحريري إلى السراي. إلا أنه أفرط في القول إنه يريد تفادي فتنة سنّية - شيعية، تشبه ما حدث في خلدة مع إدخال «عشائر العرب»، للمرة الأولى، في معادلة الصراع المذهبي من جهة، وتلويح هؤلاء باحتمال قطع طريق بيروت - الجنوب من جهة أخرى. وهم بذلك يُصوّبون على مقتل حزب الله.

ثالثها، أن تكليف الحريري لا يفضي بالضرورة إلى تأليف الحكومة بالسهولة المتوقعة. رئيس الجمهورية وكتلته النيابية الأكبر في المجلس لا تريده، ما يجعل تعاونهما في مرحلة التأليف أكثر من معقد، في ظل إصرار الرئيس المكلف - إذا كُلّف - على أنه لن يؤلف إلا الحكومة التي يريدها هو. ما يعني أنه سيفرضها على رئيس الجمهورية. الأمر الذي لم يُعطِه السوريون لوالده الراحل إبان حقبتهم، ولم يعطه الثنائي الشيعي لحكومات قوى 14 آذار بعد انتخابات 2005 و2009. يعني ذلك أن إبصار الحكومة النور سيغدو مستحيلاً، ما دام سيقترن بتوقيع رئيس الجمهورية صاحب الكلمة الفصل. ما قد يطيل في عمر تصريف الأعمال إلى ما شاء الله.

رابعها، لأنه الأكثر تمثيلاً في طائفته، وفي ظل عراضة الغضب السنّي بالإصرار عليه، من شأن تكليف الحريري هذه المرة تكرار سابقة تفاداها والده على مرّ الحكومات التي ترأسها، وهي أن طائفته هي التي فرضته في السراي. حدث ذلك مراراً في مرحلة ما قبل اتفاق الطائف، مقدار ما حدث نقيضه تماماً في الستينات ومنتصف السبعينات وتسبّب في أزمات دستورية. أقرب السوابق، يوم قرّرت «قمة عرمون» فرض الرئيس رشيد كرامي على الرئيس سليمان فرنجية - وكانا يتبادلان العداء مقدار ما كان بين طرابلس وزغرتا في «حرب السنتين» - فاضحى في الأول من تموز 1975 رئيساً للحكومة. يحاول نادي الرؤساء السابقين للحكومة، الموصد الأبواب على أعضائه الأربعة، استعادة دور «قمة عرمون» - وكانت حينذاك سنّية شيعية درزية رابع أقطابها وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام - بأن يكون لطائفة رئيس الحكومة أن تختاره.

الرؤساء السابقون للحكومة يسترجعون دور «قمة عرموت» (هيثم الموسوي)

تقرير

المحقق العدلي يطلب التوسع في التحقيق مع موقوف في تفجير المرفأ:

شبهات في ارتباط أحد الحدادين بتنظيم متشدد!

رضوان مرتضى

رجّح المحققون الفرنسيون ومحققو الـ FBI الأميركيون أنّ تفجير مرفأ بيروت لم يتسبب فيه هجوم إرهابي أو تفجير داخلي، بل هو ناجمٌ عن حصول حريق في العنبر الرقم 12 تسبب في الانفجار. غير أنّ التحقيقات لم تحسم بعد إذا ما كان الحريق حصل نتيجة خطأ أو احتكاك كهربائي أو أنّه مفتعل. كذلك قدّر الأميركيون حجم نيترات الأمونيوم التي انفجرت بـ 230 طنّاً فقط، بينما تحدّث محققو فرع المعلومات عن انفجار قرابة 2000 طن من نيترات الأمونيوم. غير أنّ الفرنسيين لم يُحددوا في تقريرهم حجم المواد التي تسبّبت في الانفجار. وكشفت المصادر الأمنية أنّ الخبراء الفرنسيين أبلغوا الجانب اللبناني أنّ تقريرهم النهائي يحتاج إلى شهرين بعد.

أما بالنسبة إلى جديد التحقيقات، فقد استمع المحقق العدلي القاضي فادي صوّان إلى إفادة 16 موقوفاً وأصدر مذكرات توقيف وجاهية بحقّهم، بينما بقي ثلاثة موقوفين لم يُصدر مذكرات توقيف وجاهية بحقّهم بانتظار انتهاء محققي الشرطة العسكرية من استجوابهم. هؤلاء هم الحدّادون الثلاثة الذين كانوا يقومون بأعمال التلحيم في العنبر الرقم 12. وبحسب المصادر الأمنية، فإنّه يجري التوسع في التحقيق مع الحدادين الثلاثة، كاشفة عن اشتباه المحققين في وجود علاقة ما تربط أحد الحدّادين الثلاثة بتنظيم متشدد أو ربما وجود ميول متشددة لديه. وكشفت المصادر أنّ التدقيق في هاتف الحدّاد المشتبه فيه بيّن أنّه كان قد أجرى بحثاً في وقت سابق عن المرفأ وعن رئيس مصلحة استثمار المرفأ. كما ذكرت المصادر أنّ هاتفه كشف عن وجود اهتمام بالجماعات المتشددة. وإذ نفت المصادر ظهور أي ارتباط للمشتبه فيه، إلا أنّها توقفت عند كون الحدّاد المذكور قد تعلّم الحدادة عبر موقع «يوتيوب»، وأنّ ورشة المرفأ كانت الورشة الأولى التي يُشارك فيها في العمل، علماً بأنّ الاستماع إلى إفادة الحداد المذكور بيّن أنّه بدأ العمل بالحدادة لدى متعهّد الورشة من تاريخ 28 تموز 2020 فقط، أي قبل يومين من تاريخ بدء العمل في المرفأ. غير أنّ كل ما تقدّم يبقى في دائرة الشبهة بانتظار دليل قاطع يثبت وجود نية جرمية.

أما بالنسبة إلى التحقيقات المرتقبة خارج الحدود في تركيا وقبرص، فقد علمت «الأخبار» أنّ محققي فرع المعلومات استمعوا إلى إفادة محمد ح. في تركيا، بصفته السمسار الذي استعانت به شركة spectrum لاستقدام السفينة روسوس. وأشارت المصادر الأمنية إلى أنّ فريق المحققين سيعود اليوم من تركيا. في المقابل، فإنّ الطلب الذي تقدم به الجانب اللبناني إلى السلطات القبرصية بالطرق الدبلوماسية لطلب الاستماع إلى مالك السفينة كشاهد، لم يسلك طريقه نحو نهاية إيجابية، إذ علمت «الأخبار» أنّ السلطات القبرصية لم تُجب بعد على المراسلة. واستغربت مصادر معنية بالتحقيق مماطلة الدولة القبرصية، رغم أنها أبدت سابقاً استعدادها للتعاون.

> **السلطات القبرصية لم تستجب بعد لطلب لبنان الاستماع إلى مالك السفينة كشاهد**

(عروان طحطح)

على الغلاف

نهاية الـ1515: كارثة ما بعد رفع الدعم

صار الحديث عن نهاية مرحلة دعم استيراد المحروقات والقمح على السعر الرسمي يتردّد كأنه أمرٌ عابر. يكفي أن يقول رياض سلامة إنه لا يملك الدولارات حتى يتداعى الجميع للتعامل مع الواقع المستجد. لا أحد يسأله أين ذهبت أموال الناس وعلى أيّ قواعد يوقف العمل بالسعر الرسمي للدولار؟ هو يحقّ له أن يفعل ما يشاء من دون أن يحاسبه أحد. هذا كان ممكناً عندما كان يدّعي أنه ضمانة استقرار الليرة، أمّا وقد انهارت الليرة وسُرقت مدّخرات الناس، ووصل الأمر إلى حدّ التهديد بعدم القدرة على استيراد القمح والدواء، فإنّ المطلوب مقاربة مسؤولة أكثر، تحدّ من حالة الإفقار المتدحرجة

إيلي الفرزلي

يتعامل رياض سلامة مع مسألة رفع «الدعم» عن المواد الأساسية كتحصيل حاصل. بالنسبة له ما أن ينتهي الاحتياطي الذي لديه، والذي يقول إنه لا يتخطّى مليارَي دولار، حتى يتوقف عن دعم استيراد المواد الرئيسية على السعر الرسمي للدولار. «اللهم إني بلّغت»، قال للحكومة. رفع المسؤولية عن كاهله وحمّلها لها. عليها أن تحسم أمرها سريعاً، لأنه توقّع أن لا يتمكن من دعم الواردات من المحروقات والدواء والقمح لأكثر من ثلاثة أشهر. هنا لا يفترض سلامة أن ثمة من يستطيع مساءلته عمّا فعله بأموال الناس. في عقبة كبيرة من أمامه، هي حكومة حسان دياب. هو حكماً لن يتوقع أن تحاسبه حكومة يترأسها المصرفي سعد الحريري أو من يسميه. وهذا يعيد إطلاق يديه للعب بالسياسة النقدية مرة جديدة، بما يعنيه ذلك من إمعان في سرقة أموال الناس، التي كانت آخر تجلياتها الهيركات الإلزامي على الودائع بالدولار.

> يقول سلامة إن موجودات مصرف لبنان بالدولار انتهت، ولم يتبقَّ لا وضوح في تحديد الفئات التي يُفترض دعمها
>
> الوزارات تائهة في التعامل مع مرحلة ما بعد رفع الدعم

سوى الاحتياطي الإلزامي للمصارف الذي لا يمكنه المسّ به. يوحي سلامة أنه يحترم القانون، فيُعلن رفضه استعمال 17.5 مليار دولار يسمّيها الاحتياطي الإلزامي للمصارف، فيما هي جزء يسير من ودائع الناس التي صرفها والتي تفوق قيمتها 80 مليار دولار.

بالنتيجة، ماذا لو توقّف الدعم مع بداية العام المقبل، من دون أن تكون الحكومة قد وجدت أي بديل؟ لا أحد يملك الإجابة الشافية أو المطمئنة إلى إمكان ضبط الأسعار. يذهب أحد الاقتصاديين إلى القول إن الاستيراد سيتوقّف بشكل شبه كلي، وينحصر بالقادرين على تأمين الأموال الطازجة. الآخرون سيتكون سبل العيش أمامهم محدودة.

ودائع لا احتياطي

لا حلول في الأفق، في ظلّ استمرار السياسة نفسها التي تتعامل مع رياض سلامة بوصفه صاحب الأمر. متى قال إن الاحتياطي انتهى بالأشهر المقبلة فقط. لا أحد يملك إجابة عما سيحصل مع بداية العام المقبل. هل يبقى المصرف المركزي على دعم محدود لأصناف محددة، أو يعلن نضوب الدولارات لديه؟ مصادر معنيّة مباشرة بالأمر تقول: لا شيء واضح!

الأكيد أن منحى رفع الدعم قد بدأ. ويبقى انتظار الآليات والنتائج، وسط إشارات إلى التدرّج في رفع الدعم. بحسب المعلومات، فإنّ السعي حالياً يذهب باتجاه تحديد الفئات التي يُفترض دعمها لتجنّب التأثير الشديد للارتفاع المتوقّع في الأسعار. تلك معضلة لم يجد لها أحد من المعنيين حلاً. أي الفئات تدعم؟ لا جواب. لكن «الأخبار» علمت أن سلامة يبحث اعتماد بطاقة مصرفية أو شبيهة بها، توزّع على الفئات المدعومة، وتحتوي مبلغاً شهرياً، يُعوّض الخسارة التي ستتعرض لها جرّاء توقّف الدعم.

(مروان طحطح)

زمن الـ1515 انتهى

تؤكد مصادر مطلعة أن النقاش حالياً يتركّز على الخروج من عباءة اعتمادات الـ1515 ليرة لكن ليس باتجاه سعر السوق، بل باتجاه سعر المنصة الإلكترونية، أي إلى 3900 ليرة حالياً. توفير 2400 ليرة عن كل دولار يؤمّنه مصرف لبنان يشكل له متنفساً، لكنه يقضي على أيّ متنفس للناس. الأسوأ أن هذا السعر ليس ثابتاً. في حال تحقيق المزيد من الانهيارات في سعر الصرف، من المتوقّع أن يرتفع سعر المنصة. ما يعني بالتالي، ارتفاع سعر المواد الأساسية، التي كانت مدعومة على السعر الرسمي إلى ما يُقارب سعر السوق حالياً. لكن هذا النقاش قد يُصبح بلا معنى إذا أعلن مصرف لبنان أنه لم يعد يملك الدولارات في الأساس. لا بديل عندئذٍ عن سعر السوق. وهذا سيؤدّي إلى كارثة اجتماعية خطيرة. وزارة الطاقة، على سبيل المثال، أجرت دراسة للاحتمالات، تبيّن لها أن على سعر برميل نفط يبلغ 50 دولاراً، فإن سعر صفيحة البنزين سيصل إلى 60 ألفاً، مقابل 40 ألفاً لسعر صفيحة المازوت. المشكلة الكبرى تتجسّد في رفع الدعم عن الدواء والقمح. في المجلس المركزي لمصرف لبنان نقاش بشأن استثناء الدواء، لكنه لم يُحسم بعد ما إذا كان يمكن الإبقاء على دعمه على السعر الرسمي. إذ إنه حتى لو أمّن مصرف لبنان الدولارات على سعر 3900 لا على سعر السوق، فإن الأسعار ستؤدي إلى عجز فئات عديدة عن تأمين دوائها. فاتورة القمح لا مبرّر لرفع الدعم عنها أيضاً. القيمة السنوية لاستيراد القمح لا تتخطى 150 مليون دولار. لكن مرة جديدة يستعمل مصرف لبنان ورقة «لم أعد أملك الدولارات».

عملياً، وبعدما كان النقاش محسوماً في عدم المسّ بسعر الصرف الرسمي إلى حين الاتّفاق مع صندوق النقد الدولي، بما لا يؤدّي إلى كارثة اجتماعية واقتصادية، في حال لم يتمكّن مصرف لبنان من ضخّ الدولارات في السوق، فإنّ الإجراءات المتوقّعة، من اليوم وحتى نهاية العام، تؤكد أن تغيير سعر الصرف صار أمراً واقعاً. في الأساس لم يكن السعر الرسمي معمولاً به سوى لاستيراد المحروقات والقمح والدواء وفي التعاملات المصرفية. بعد إلغاء الدعم عن هذه السلع، مقروناً بالقرار الذي يلزم الشركات والمغتربين تسديد قروضهم بالدولار النقدي أو على سعر المنصة، يكون سعر الـ1515 قد تلاشى. لا يبقى معمولاً به سوى بالنسبة إلى قروض الأفراد. للمناسبة، يتغاضى هذا الإجراء عن واقع تشجيع المصرف المركزي عمليات التسليف بالدولار لسنوات عديدة والذي كانت نتيجته هدر 24 مليار دولار هي قيمة القروض بالدولار، 5 مليارات بالحد الأدنى منها ذهبت إلى الخارج.

**عملية الدعم، بحيث تقتصر على فئات محدّدة، يتم تزويدها ببطاقات دعم تعوّض الفارق بين السعر الرسمي للدولار وسعر المنصة». أما وزارة الطاقة، فقد بدأت بالتواصل مع مصرف لبنان لمناقشة السيناريوات المحتملة، كي لا يُرفع الدعم نهائياً، على ما يؤكد وزير الطاقة ريمون غجر. لا توقعات متفائلة. كل العمل ينصبّ على إمكانية تمديد فترة الدعم قليلاً. بدلاً من ثلاثة أشهر فلتكن أربعة... من الاحتمالات تخفيض نسبة الدعم. بدلاً من تأمين مصرف لبنان لـ90 في المئة من أسعار المحروقات على سعر الصرف الرسمي، يمكن أن تنخفض هذه النسبة إلى 70 أو 50 في المئة. هذا يعني بحسب الوزارة أن سعر صفيحة البنزين لن يشهد ارتفاعات قاسية. على سبيل المثال، قد يرتفع إلى نحو 30 ألفاً. لكن كل ذلك مرهون بإجابة سلامة الذي يُفترض أن يحدّد فيها إمكانيات مصرف لبنان. لكن الأسوأ أن النقاش الحالي مرتبط بالأشهر المقبلة فقط. لا أحد يملك إجابة عما سيحصل مع بداية العام المقبل. هل يبقى المصرف المركزي على دعم محدود لأصناف محددة، أو يعلن نضوب الدولارات لديه؟ مصادر معنيّة مباشرة بالأمر تقول: لا شيء واضح!

الأكيد أن منحى رفع الدعم قد بدأ. ويبقى انتظار الآليات والنتائج، وسط إشارات إلى التدرّج في رفع الدعم. بحسب المعلومات، فإنّ السعي حالياً يذهب باتجاه تحديد الفئات التي يُفترض دعمها لتجنّب التأثير الشديد للارتفاع المتوقّع في الأسعار. تلك معضلة لم يجد لها أحد من المعنيين حلاً. أي الفئات تدعم؟ لا جواب. لكن «الأخبار» علمت أن سلامة يبحث اعتماد بطاقة مصرفية أو شبيهة بها، توزّع على الفئات المدعومة، وتحتوي مبلغاً شهرياً، يُعوّض الخسارة التي ستتعرض لها جرّاء توقّف الدعم.

زمن الـ1515 انتهى

تؤكد مصادر مطلعة أن النقاش حالياً يتركّز على الخروج من عباءة اعتمادات الـ1515 ليرة لكن ليس باتجاه سعر السوق، بل باتجاه سعر المنصة الإلكترونية، أي إلى 3900 ليرة حالياً. توفير 2400 ليرة عن كل دولار يؤمّنه مصرف لبنان يشكل له متنفساً، لكنه يقضي على أيّ متنفس للناس. الأسوأ أن هذا السعر ليس ثابتاً. في حال تحقيق المزيد من الانهيارات في سعر الصرف، من المتوقّع أن يرتفع سعر المنصة. ما يعني بالتالي، ارتفاع سعر المواد الأساسية، التي كانت مدعومة على السعر الرسمي إلى ما يُقارب سعر السوق حالياً. لكن هذا النقاش قد يُصبح بلا معنى إذا أعلن مصرف لبنان أنه لم يعد يملك الدولارات في الأساس. لا بديل عندئذٍ عن سعر السوق. وهذا سيؤدّي إلى كارثة اجتماعية خطيرة. وزارة الطاقة، على سبيل المثال، أجرت دراسة للاحتمالات، تبيّن لها أن على سعر برميل نفط يبلغ 50 دولاراً، فإن سعر صفيحة البنزين سيصل إلى 60 ألفاً، مقابل 40 ألفاً لسعر صفيحة المازوت. المشكلة الكبرى تتجسّد في رفع الدعم عن الدواء والقمح. في المجلس المركزي لمصرف لبنان نقاش بشأن استثناء الدواء، لكنه لم يُحسم بعد ما إذا كان يمكن الإبقاء على دعمه على السعر الرسمي. إذ إنه حتى لو أمّن مصرف لبنان الدولارات على سعر 3900 لا على سعر السوق، فإن الأسعار ستؤدي إلى عجز فئات عديدة عن تأمين دوائها. فاتورة القمح لا مبرّر لرفع الدعم عنها أيضاً. القيمة السنوية لاستيراد القمح لا تتخطى 150 مليون دولار. لكن مرة جديدة يستعمل مصرف لبنان ورقة «لم أعد أملك الدولارات».

عملياً، وبعدما كان النقاش محسوماً في عدم المسّ بسعر الصرف الرسمي إلى حين الاتّفاق مع صندوق النقد الدولي، بما لا يؤدّي إلى كارثة اجتماعية واقتصادية، في حال لم يتمكّن مصرف لبنان من ضخّ الدولارات في السوق، فإنّ الإجراءات المتوقّعة، من اليوم وحتى نهاية العام، تؤكد أن تغيير سعر الصرف صار أمراً واقعاً. في الأساس لم يكن السعر الرسمي معمولاً به سوى لاستيراد المحروقات والقمح والدواء وفي التعاملات المصرفية. بعد إلغاء الدعم عن هذه السلع، مقروناً بالقرار الذي يلزم الشركات والمغتربين تسديد قروضهم بالدولار النقدي أو على سعر المنصة، يكون سعر الـ1515 قد تلاشى. لا يبقى معمولاً به سوى بالنسبة إلى قروض الأفراد. للمناسبة، يتغاضى هذا الإجراء عن واقع تشجيع المصرف المركزي عمليات التسليف بالدولار لسنوات عديدة والذي كانت نتيجته هدر 24 مليار دولار هي قيمة القروض بالدولار، 5 مليارات بالحد الأدنى منها ذهبت إلى الخارج.

المصارف تقيّد استيراد السلة الغذائية: مطلوب أموال طازجة!

نادراً ما يلحظ المتسوّقون مواد استهلاكية أو غذائية من تلك المشمولة بالسلة المدعومة على سعر 3900 ليرة للدولار. حجة أن التجّار يريدون تصريف السلع التي اشتروها على سعر السوق قبل الشروع بشراء وبيع المنتجات المدعومة لم تعُد تجدي نفعاً. فبعد ثلاثة أشهر لم يتغيّر المشهد. أصناف لا تتعدى عدد أصابع اليدين (أبرزها بعض أنواع التونا، العدس الأصفر، الأرز المصري، زيت دوّار الشمس) هي التي يمكن ملاحظتها في المتاجر، وغالباً ما تكون ممهورة بعبارة «سلعة مدعومة». بعض الشركات يذهب إلى اعتبار الدعم عرضاً ترويجياً، فتمهر منتجاتها بعبارة «وصل الدعم». غالبية السلع الأخرى أسعارها تحلّق على سعر السوق.

عند التدقيق، تبيّن أن وزارة الاقتصاد لم ترفض أي طلب مستوفٍ للشروط، بل على العكس، وافقت على كل الطلبات، وحوّلت أصحابها إلى المصارف التي يتعاملون معها لفتح الاعتماد. هناك يتّضح أن فتح أي اعتماد على سعر 3900 ليرة للدولار مشروط بتأمين الأموال نقداً، حتى لو كان التاجر أو المستورد يملك الأموال المطلوبة في حسابه المصرفي. تتعامل المصارف مع أموال الناس على أنها ملكها، فلا تتردّد في طلب أموال طازجة من الزبون. تلك فكرة ابتدعها المجلس المركزي لمصرف لبنان ظنّاً منه أنه بذلك يتمكّن من سحب الأموال الموجودة خارج النظام المصرفي، حتى لو كانت بالليرة اللبنانية. هذا يعني أن التاجر الذي يريد استيراد بضاعة بمليون دولار يحتاج إلى تأمين 4 مليارات ليرة نقداً!

بالنتيجة، لم يتمكن أغلب التجار من الاستفادة من الدعم المعروض، واقتصر الأمر على استفادة بعض التجار الكبار القادرين على تأمين مبالغ كبيرة من النقد.

وعليه، فإنّ التوقعات بانخفاض أسعار سلة واسعة من السلة الغذائية لم يتحقّق منها سوى 6 في المئة. فلم يُصرف على هذه السلة سوى 120 مليون دولار خلال ثلاثة أشهر، في حين أن مصرف لبنان خصص 210 ملايين دولار لها شهرياً.

ببساطة أعطى مصرف لبنان بيد وحجب بيد. بشّر الناس بانخفاض أسعار السلة الغذائية التي تضم نحو 300 سلعة، ومنع التجار من استعمال أموالهم المحجوزة في المصارف، لدفع ثمن هذه السلع!

تقرير

فتنة خلدة: ... حتّى عمر غصن لم يرَ صورة عياش

لم يُسحب فتيل التفجير في خلدة. مشهد عشرات المسلحين أمس يُطلقون النار في الهواء وعلى مبانٍ، خلال تشييع أحد ضحايا اشتباك أول من أمس، يشي بجولة جديدة. لكن الاتصالات السياسية والأمنية توحي بالتوجه نحو التهدئة. رواية أن الفتنة انطلقت من تعليق صورة لسليم عياش، دحضها بيان الجيش. وفيديو يُظهر قيام مجموعة بتمزيق لافتة عاشورائية. فماذا يقول الشيخ عمر غصن، أحد جرحى الاشتباك وأحد المتهمين بالتسبب بما جرى؟

رضوان مرتضى

لم تهدأ خلدة بعد. الجمر كامنٌ تحت الرماد، بانتظار اشتعاله مجدداً. دُفن أمس الفتى الذي سقط جرّاء الاشتباك المسلّح الذي شهدته شوارع خلدة في الليلة السابقة، إلا أنّ النية بإعادة إشعال ما انطفأ لا تزال تعبّر عن نفسها. نحو 100 مسلّح «سيطروا» على عدد من الشوارع ليل أول من أمس، وخلال التشييع أمس، ما ينذر بتجدد الاشتباكات. لكن الاتصالات السياسية والأمنية، سعت إلى التهدئة. ورغم ارتفاع الأصوات المتأثرة بالسفارتين السعودية والإماراتية، وبشخصيات معارضة لتيار المستقبل، محاولة توجيه أصابع الاتهام إلى حزب الله، كان تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي، إضافة إلى الأمن العام والجيش، يعملون على نزع فتائل التفجير. بيان الجيش حسم بأن أصل الخلاف هو نزع راية تحمل شعارات عاشورائية، ما يعني نفي «كذبة» رفع صورة لسليم عياش، القيادي في حزب الله الذي أدانته المحكمة الدولية باغتيال الرئيس رفيق الحريري. أما «المستقبل» و«الاشتراكي» والمتأثرون بهما، فقد حصروا اتهاماتهم بأفراد.

عمر غصن الذي يرقد في المستشفى إثر إصابته برصاصتين، يشير بإصبع الاتهام إلى علي شبلي الذي استُهدف منزله بقذيفة «آر بي جي» وأحرق المبنى الذي يملكه على يد مسلحين من سكان المنطقة، سواء من أبناء العشائر ومن «حلفائهم» السوريين، إثر تجدد الخلاف على تعليق لافتة. الشيخ غُصن الذي يفاخر بانتمائه للحزب الاشتراكي «على راس السطح»، يستعيد ما حصل، من وجهة نظره.

يقول غصن إنه كان في فصيلة قوى الأمن في عرمون حيث خضع للاستجواب على خلفية الشكوى التي تقدم بها شبلي ضده وضد ابن عمه علي موسى موسى بجرم التهجم عليه وإزالة لافتة دينية ما اعتبره تهديداً للسلم الأهلي. يقول غصن إنّ النقيب بلال حمدان عرض المصالحة على شبلي، لكنه رفض مشيراً إلى أنّ عدم توقيفه استفزّ شبلي الذي كمن له. يقول غصن إنه غادر الفصيلة إلى منزله حيث قصد الصيدلية قبل التوجه إلى منزل جده القريب من «تعاونية الرمال». ويروي أنّه شاهد موكباً لسيارات سوداء مزوّدة بزجاج حاجب للرؤية أمام مبنى شبلي، كاشفاً أنه اتصل بالعقيد (في الجيش) بلال حوحو لإبلاغه بوجود توتر. يقول غصن: «اتصلت بالعقيد بتمام الساعة 5:21 لتحضر دورياته خلال دقائق». ويضيف: «عند وصول الجيش توجهت السيارات إلى دوحة عرمون باتجاه الحسينية، وبينما كنت اتحدث مع مسؤول الحزب الاشتراكي مروان ابو فرج، انطلقت ثلاث رصاصات، فأصبت برصاصتين وأصابت الثالثة كمال عبد الصمد الذي يملك مقهى في الحي، فاشتعلت المنطقة وفلت الملق». يقول غصن: «قُتل ابن اختي حسن زاهر غصن وتوفي شاب سوري يدعى محمود». وردّاً على سؤال إن كان قد رأى شبلي مسلّحاً أو يطلق النار، قال: «أنا رأيت علي شبلي مع مجموعة شبان على السطح، لكني شخصياً لم أشاهده يحمل سلاحاً». وردّاً على سؤال عن اتهامه بتقاضي أموال من المحامي نبيل الحلبي، أحد العاملين مع بهاء الحريري، قال: «لا علاقة لي ببهاء الحريري. أنا زلمي اشتراكي وعلاقتي بتيار المستقبل علاقة ممتازة». وكشف غصن عن تلقيه اتصالاً من الشيخ سعد الحريري، قائلاً: «هاتفني وحادثني لربع ساعة واطمأن عليّ وقال إن ما يمسّك يمسّني».

يُسأل غصن عن سبب الخلاف فيقول إنّ شبلي علّق صورة للمتهم باغتيال الرئيس رفيق الحريري سليم عياش ولافتة كُتب عليها: «لن تُسبى زينب مرتين». ولدى سؤاله إن كان رأى صورة عياش و«اليافطة»، أجاب بالنفي مشيراً إلى أن «الشبان» أخبروه بذلك، ومؤكداً بأنه لا يقبل بإزالة راية تخص الإمام الحسين والطائفة الشيعية.

غير أن تسجيل فيديو جرى تداوله ردّاً على ما وُصف بـ«كذبة تعليق صورة سليم عياش»، يكشف أن اللافتة موضع النزاع كانت تحمل شعارات عاشورائية، ولا صلة لها بعياش. وأكد «تجمع شباب خلدة» في بيان أن «أصحاب سنتر شبلي علقوا لافتة عاشورائية على مؤسستهم وفي ملكهم وقام عمر غصن بإزالتها وتكسير احدى واجهات السنتر». وأضاف البيان: «على إثرها قام أصحاب سنتر شبلي برفع دعوى لدى المخفر، وما اشيع عن تعليق صورة لسليم عياش هو كذب محض وهذا موثق بالصور، ونتحدى أيا كان إثبات كذبة تعليق صورة عياش، وأن تبني هذا الكذب من قبل كبار العشيرة من دون تحقق هو أمر مستغرب ولا يدل على نوايا حسنة لأنّ هدفه التجييش والشحن الذي لن يوصل إلى نتيجة».

حاولت «الأخبار» التواصل مع علي شبلي، لكن هاتفه كان مقفلاً وسط حديث عن مغادرته المنزل وتواريه خشية استهدافه.

وفي هذا السياق تحضر رواية مقابلة لرواية غصن، نافية كل ما يتردد عن تعليق صورة لعياش. وتتحدث هذه الرواية التي تقدّمها مصادر امنية رسمية، عن اتخاذ قرار بطرد شبلي من المنطقة، وعن نية مبيتة لافتعال الخلاف معه، لان عمر غصن يتصرّف كما لو ان شبلي هو راس حربة حزب الله في المنطقة، علماً بأن الأخير لا ينتمي إلى الحزب. وتنفي المصادر أن يكون حزب الله قد شارك في أي اشتباك، لافتة إلى أن ما جرى هو أن مسلحين أطلقوا الناس عصر أول من أمس (بعد عودة عمر غصن من المخفر) على سنتر شبلي، فرد عليهم مسلحون من داخله بإطلاق النار، ما أدى إلى مقتل الفتى غصن، وجرح عمر غصن. بعد ذلك، سيطر نحو 100 مسلح (لبنانيون وسوريون)، على الشوارع. وجرى اشتباك بينهم وبين الجيش سقط نتيجته مسلّح سوري الجنسية يدعى محمود هدوم. وتشير المصادر إلى أنّ شبلي لم يكن موجوداً في المبنى لحظة إطلاق النار، متحدثة عن تأخر وصول تعزيزات الجيش، ما أعطى فرصة لعشرات المسلحين اللبنانيين والسوريين في خلدة لاستباحة الشوارع، إلا أن المصادر الأمنية تشير إلى أنّ تأخر الجيش في الحسم سببه تدخله بادئ الأمر بقوة قليلة العدد لم تتمكن من ضبط المسلحين إلا بعد وصول التعزيزات وسرايا من فوج المغاوير.

> عمر غصن: انا اشتراكي. وسعد الحريري اتصل بي وقال لي «ما يمسّك يمسّني»

(الأرشيف)

قضية

منسيّون في «بلد العسل والبخور»

العمال الأجانب... قنبلة موقوتة أخرى في بيروت

رضا حوايا

لم يفرّق انفجار المرفأ، في ضحاياه وأضراره، بين لبناني وآخر ولا بين جنسية وأخرى. رغم ذلك، تصرّ ممارسات أفراد وجمعيات وجهات رسمية عدة - عمداً أو من دون قصد - على التمييز بين الضحايا والمتضررين، وخصوصاً ضد العمال الأجانب، وتحديداً القادمين من دول إفريقية وآسيوية ممن يعيش الآلاف منهم في العراء منذ وقوع الفاجعة.

> جمعيات وأفراد يمارسون التمييز ضد العمال الأجانب ويحرمونهم من المساعدات

هؤلاء، ما من أحد يسأل عنهم: لا الدولة العاجزة أساساً عن رعاية مواطنيها، ولا دولهم التي تخلّت عنهم وأوصدت في وجههم أبواب قنصلياتها وسفاراتها، ما يجعل منهم قنبلة اجتماعية تنذر في حال تأخر الحلول بانفجار قد يصعب ضبطه.

مشكلة العمالة الأجنبية (غير العربية) بدأت بالتفاقم منذ ما قبل الانفجار، وتحديداً منذ تسارع الأزمة الاقتصادية والمالية وانهيار سعر صرف الليرة، ما دفع بالكثير من أرباب العمل إلى «رمي» (حرفياً) عمالهم في الشوارع، بحجة عدم قدرتهم على دفع مستحقاتهم بالدولار، علماً بأن كثيرين من هؤلاء لم يتقاضوا مستحقاتهم منذ أشهر (وفي بعض الحالات منذ أكثر من سنة)، وجاء الانفجار ليزيد من حجم هذه الكارثة الإنسانية، وخصوصاً أن المناطق المتضررة كانت تضم تركزاً ضخماً للبد العاملة الأجنبية.

«ما من أرقام دقيقة لدينا حول أعداد العمال الأجانب الذين أصبحوا بلا مأوى» بحسب محافظ مدينة بيروت القاضي مروان عبود، لافتاً إلى «أننا كنا نسعى جاهدين قبل وقوع الانفجار إلى معالجة وضع العمال الذين تخلى عنهم ارباب عملهم ورموهم في الشوارع. وقد بادرنا لهذه الغاية إلى توقيع اتفاقية مع منظمة اليونيسف لتحسين شروط إيوائهم ومعيشتهم وترحيلهم. كما كنا نخطط لبناء مركز لاستقبالهم... إلى أن حلت الكارثة التي عرقلت هذه الجهود». عبّود أقر بأن «الدولة لم تتعامل، حتى اللحظة، بالشكل المناسب مع هذا الملف الإنساني الشائك». إلا أن الأمر «لا يعود مطلقاً لأسباب عنصريّة أو لعدم اكتراث بوضعهم المأسوي، بل لضعف الإمكانات في ظل مصيبة بهذا الحجم. فنحن بالكاد قادرون على التعامل مع الفاجعة التي ألمّت بالبنانيين».

تقدر فرح بابا، مسؤولة التواصل في «حركة مناهضة العنصرية»، أعداد العمال الأجانب الذين أصبحوا بلا مأوى بالآلاف، وما يزيد من صعوبة تحديد أعدادهم بدقة «افتقاد كثيرين منهم لأوراق ثبوتية ووضعهم القانوني غير الشرعي، ما يعزز مخاوفهم ويحول دون تواصلهم مع الجهات الرسميّة. أضف إلى ذلك أنه، حتى اللحظة، لا يزال العديد من العمال الأجانب يرمون في الشوارع من قبل أرباب عملهم، حتى إن بعض سكان المناطق المتضررة تخلّوا عن العاملين لديهم ليلة وقوع الانفجار»!

عاملون وعاملات من غامبيا في احتجاج امام سفارة بلادهم مطالبين بمساعدتهم على ترك لبنان (أ ف ب)

بابا لفتت إلى «غياب أي استراتيجية جدية وواضحة للتعامل مع هذا الملف، وجميع المبادرات في هذا المجال يقودها أفراد جمعيات، كل منها بشكل مستقل، ومن دون أي تعاون بينها. في بعض الحالات، تبرع لبنانيون بمسكن مجاني للعمال المتضررين، وفي حالات أخرى حصلت حملات تبرع لتأمين كلفة إيجار شقق لإيوائهم». ونبّهت إلى أنه «رغم أن عدداً كبيراً منهم انتقلوا للعيش مع أصدقاء لهم في مناطق أخرى، إلا أن كلفة هذا الأمر كبيرة جداً، إنسانياً وصحياً، إذ أنهم أساساً يعيشون بشكل مكتظ في مساحات ضيقة، وهو ما قد يشكل خطراً إضافياً مع تفشي فيروس كورونا وعدم قدرتهم على الاحتفاظ بأي مسافات آمنة أو توفير غرف منعزلة لمن يصاب منهم».

عبود، من جهته، حذّر من «أن إهمال هذا الملف يشكل قنبلة قابلة للانفجار في أي لحظة في بيروت، وخصوصاً إذا طال أمد المعالجة ولم يعد في إمكان العمال الصبر وتحمل وضعهم». الأسوأ أن ممارسات بعض الأفراد والجمعيات تساهم في تعزيز حالة الاحتقان بين العمال الأجانب الذين يشعرون بالتمييز تجاههم. وبـ«تهميش بطالهم لناحية المساعدات الغذائية والألبسة ومواد التنظيف، وفي بعض الحالات تعرّض البعض منهم لاعتداءات جسدية»، بحسب بابا.

المسؤولية لا تقع فقط على عاتق الدولة اللبنانية، بل إن «أغلب دول هؤلاء العمال غير مبالية بوضعهم، وسفاراتهم وقنصلياتهم غائبة عن السمع»، بحسب بابا، مشيرة الى أن غالبية هؤلاء من «إثيوبيا وكينيا وبنغلادش وغامبيا وسريلانكا والكاميرون وسيراليون». وقد ساهم الضغط الإعلامي في تحريك بعض القنصليات، إلا أن «مبادراتهم لا تزال ضعيفة ومحدودة. فيما أغلب العمال يريدون العودة إلى بلادهم، ولا يكترثون بالحصول على مستحقاتهم التي حرم كثيرون منها لأشهر وسنوات».

أما الماساة الأكبر فتكمن في عدد العمال الأجانب الذين لا يزالون في عداد المفقودين ولا معلومات دقيقة عن أعدادهم أو عن هوياتهم. وبحسب محافظ بيروت، فإن «رجال الإنقاذ يرجحون بأن هناك مفقودين من العمال الأجانب لا أحد يدري بهم كونهم دخلوا بطريقة غير شرعية ولا يملكون أوراقاً ثبوتية»، فيما تقول بابا إن «معلوماتنا تشير إلى وجود ثلاثة مفقودين من العمال الأجانب من جنسيات غير عربية، لكننا نرجح أن يكون العدد الفعلي أكبر».

كورونا

11 ألف مصاب عشيّة التراجع عن الإقفال!

على وقع التراجع التدريجي عن قرارات الإقفال والتعبئة العامة، يتواصل تسجيل مئات من الإصابات الجديدة بفيروس كورونا في مسار يدنو يومياً نحو الكارثة.

«الوضع غير مطمئن»، قالها وزير الصحة في حكومة تصريف الأعمال حمد حسن، أمس، بعد تسجيل 676 حالة (672 مُقيماً وأربعة وافدين) ليرتفع إجمالي المُصابين الفعليين إلى 11 ألفاً و205، فضلاً عن تسجيل حالتَي وفاة جديدتين ليصل مجموع الضحايا الذين حصدهم الوباء الى 148.

ومن بين الإصابات 19 حالة سُجلت في صفوف العاملين في القطاع الصحي، وهو مؤشر يُنذر بالأسوأ الذي قد تكون البلاد على موعد معه في حال بقاء منسوب الإصابات على ما هو عليه وفي حال بقاء جهوزية القطاع الصحي في المستوى نفسه.

فرغم «رضوخ» المُستشفيات الخاصة وتجاوبها مع دعوة وزارة الصحة لها الى «المُساهمة في تقديم الخدمات الطبية في إطار مواجهة التفشي المحلي لفيروس كورونا»، إلّا أن هذه الخطوة غير كفيلة باستيعاب الأزمة الصحية التي تعصف بلبنان ما لم تُعزّز بخطوات رديفة بعضها «بديهي»، كتأمين مراكز للحجر الصحي، وهي خطوة لم تستقم حتى الآن!

وحتى ليل أمس، كان عدد المرضى في المُستشفيات قد وصل إلى 297 شخصاً، 90 منهم حالتهم حرجة، فيما تقول معطيات «الصحة» إن غرف العناية الفائقة لمعظم المُستشفيات الحكومية المُخصصة لكورونا (أي تلك القابلة للتشغيل) شارفت على بلوغ قدرتها الاستيعابية. وفي وقت تُفيد فيه أرقام نقابة المُستشفيات الخاصة بوجود 500 سرير مجهّزة لمرضى كورونا ما بين حالات استشفاء عادي وحالات حرجة، وفي ظلّ توقعات بمواصلة تسجيل الآلاف من الإصابات مع نهاية أيلول المُقبل والتقاء ذروة الموجة الأولى مع بداية الموجة الثانية مطلع الشتاء، وبالتالي تضاعف الأعداد، لا يبدو أنه سيكون ثمة مخرج من الأزمة ما لم تتخذ خطة طوارئ حاسمة واستراتيجية وطنية تأخذ في الاعتبار جميع التحديات.

غير أن الأسابيع الماضية برهنت على أن خيار الإقفال وتفعيل قرارات التعبئة العامة دونه تحديات اقتصادية أكثر قسوة من الأزمة الصحية، فيما لا يزال المطلوب «بسيطاً جداً»، وهو الالتزام بالتباعد الاجتماعي والتدابير الوقائية بحيث «يتم التوصل إلى المواءمة بين الاستمرارية في الحياة العامة ولو بنشاط أقل من النشاط المعتاد مع التزام الضوابط، فلا تتزايد احتمالات تفشي الوباء وخروج الأمور عن السيطرة التامة»، على ما قال حسن أثناء افتتاحه الجناح المخصص لكورونا في مُستشفى الزهراء.

وإذا كان الرهان على «ضمير» الوافدين سابقاً قد فشل في ما يتعلق بالالتزام بالحجر، فإن التشكيك بالتزام المُقيمين بإجراءات التباعد يغدو مشروعاً ويفرض تساؤلات عن خطة تفعيل الرقابة على الإجراءات المطلوبة من السلطات المعنية والتي لا تُكلّفها شيئاً. فإذا كان خيار التخلي عن الإقفال أفضل الأمرّين، لا يوجد ما يمنع السلطة من فرض الالتزام بتدابير الوقاية. الوضع غير مطمئن على ما قال حسن. المطلوب أن تتصرف السلطة على هذا الأساس إذاً، وبعيداً من «حصرية» إلقاء اللوم على الناس هذه المرة.

(الأخبار)

قضية

هل تُترك إهراءات المرفأ شاهداً على جريمة «المنظومة»؟

أيلده الخضيب

بعد انفجار 4 آب، صارت إهراءات القمح في مرفأ بيروت دليلاً مزدوجاً على «عظمة» المبنى الذي حمى جزءاً من العاصمة، وعلى بشاعة الانفجار الذي هدم جزءاً منها وردم أجساداً تحتها وقضى على كلّ ما يحيط بها. أثير النقاش حول ضرورة إبقاء «المعلم» شاهداً «تاريخياً» يذكّر بجريمة الدولة بحقّ الشعب. وأتى كتاب وزير الثقافة والزراعة عباس مرتضى إلى رئاسة مجلس الوزراء، بتاريخ

> هذا مسرح جريمة سببها الإهمال ولا يمكن التفكير في إزالته ولهذا تنتهِ أعمال رفع الأنقاض والجثث

18 الجاري، لـ«اعتبار الإهراءات من التراث الإنساني والحفاظ عليها» بالشكل الذي انتهت إليه بعد الانفجار، ليذكّي النقاش المفتوح. مصادر وزارة الثقافة أفادت «الأخبار» بأن الكتاب «جاء بناءً على اقتراح المدير العام للآثار، لكن تبيّن أنه يحتاج إلى قرار من مجلس الوزراء. وهو ما ليس متاحاً في ظل حكومة تصريف الأعمال»، علماً بأن السفير الكويتي في بيروت عبد العال القناعي أعلن قبل أيام أن بلاده مستعدّة لـ«إعادة بناء الإهراءات التي بنيت أساساً بقرض كويتي».

مدير الإهراءات أسعد حداد أكد أن الأولويّة «للكشف على أساسات الإهراءات وتخمين أهليّتها، وهو ما سيتولّاه على الأرجح خبراء تشيكيّون لأن الشركة التي قامت بالبناء تشيكية»، لافتاً إلى أن «أساسات الإهراءات تمتد إلى عمق 16 متراً، فيما أحدث الانفجار الذي وقع على مسافة 50 متراً منها فجوة بعمق 42 متراً».

الإهراءات حرم مستقلّ عن المرفأ تتبع إدارته لوصاية وزارة الاقتصاد، وهي تضمّ 104 صوامع كانت تستوعب 125 ألف طن من الحبوب، من ضمنها ما أضيف إليها (نحو 20 ألف طن) عام 1994 في أول ترميم لها بعد الحرب. وقد بدأ تشييدها عام 1968 وافتتحت بعد عامين، بقانون وقرض من الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، من تصميم وإشراف «مجموعة بوهلر» السويسرية وتنفيذ شركة «برومستاف» التشيكوسلوفاكية». قبل الانفجار الكبير، بحسب حداد، «كان هناك مشروعان مطروحان، إما توسيع الإهراءات وزيادة قدرتها الاستيعابية بـ 30 ألف طن إضافيّة، وقد أعددنا الخرائط وكنا نبحث عن التمويل، أو الحفاظ على الهيكل وترميمه وطلاؤه».

استفتاء آراء المعمارييّن حول أهميّة ترك المعلم كشاهد للذاكرة والتاريخ يبيّن تفاوتاً في الآراء. بالنسبة إلى المعمار فضل الله داغر، الأهم بالدرجة الأولى هو «عدم محو آثار الكارثة، بل الحفاظ على هيكل الإهراءات حالياً إلى حين البحث بمصيرها، بينما الناس لا يزالون يبحثون عن سقف يؤويهم، وقد اعتدنا إزالة آثار الأحداث بسرعة وكان شيئاً لم يحدث». هذا حدث بعد الحرب مع إعادة إعمار بيروت، «كان وسط بيروت مكاناً يضجّ بالحياة، وجرى محو التاريخ بعد الحرب، تغيّر المكان وجرى طمس هويته وذاكرته. يفترض أن المنطق تغيّر ولا بدّ من مكان يذكّر بجريمة المنظومة السياسيّة التي لا يمكنها الهروب إلى الأمام وإعفاء النفس من الحدث، عبر اقتراح وجهة الإهراءات أو الاستفادة من الهبات القادمة لإعادة إنشائها وتعويم المنظومة».

(هيثم الموسوي)

وأكد ضرورة «الإبقاء على مكان للذاكرة، نصب تذكاري، يرمز إلى الكارثة الإنسانيّة التي حلّت في 4 آب، سواء هيكل الإهراءات أو أي فكرة بديلة، وطرحها عبر مسابقة وطنيّة وليس عالميّة لأن الموضوع يخصّنا. هذا مسرح جريمة سببه الإهمال والإجرام، لا يمكن البدء بالتفكير في إزالته ولهذا تنتهِ أعمال رفع الأنقاض أو الجثث».

يختلف الأمر، بالنسبة الى رئيس جمعية تراث بيروت سهيل منيمنة الذي يعتبر «أن الجمعية، بالتواصل مع باحثين ومؤرخين، ترفض فكرة الإبقاء على الإهراءات لعدم التذكير بالكابة، وخصوصاً أن المكان واسع جداً، ويمكن الاكتفاء بنصب تذكاري للحدث». ولفت الى تجربة «بيت بيروت» (مبنى بركات) الذي «يفتح مرة في الشهر لأجل المعارض، أو ساحة الشهداء التي تحوّلت إلى باركينغ للسيارات، أو أسواق بيروت المهجورة».

المعمار إيلي نجم يرى أن «من الضروري إعادة النظر بكامل المرفأ وفق مشروع جديد، وصولاً إلى ضبية ومن ضمنها مكب برج حمود ومشروع لينور، واتصال المرفأ بمشروع الأوتوستراد العربي ومشروع النفق إلى البقاع الذي قد يؤدي إلى إنشاء منطقة حرة في البقاع ومستوعبات تخزين... ما ينفي الحاجة إلى كل المساحة التي كانت تشغلها العنابر التي دمّرت». الهدف من الفكرة هو «وضع مشاريع متكاملة بدلاً من البحث في إعادة إعمار سريعة من دون نظرة إلى المستقبل والبيئة المحيطة بالمكان. والأهم هو رفض منطق إعادة الإعمار التجاري، بل التفكير عبر مسابقات وطنية أو عالميّة في مكان يخلّد الذكرى كبقاء الإهراءات شاهداً على الجريمة، ونحن نعرف أن النصب التذكاري هو موقعيّة الحادث ولا يقتصر على تمثال. كلّ ذلك مع ضرورة إفساح المجال للناس، سواء عبر حدائق أو سواها، لزيارة المنطقة وخلق رابط معها، وتحسين البيئة المحيطة والنسيج الاجتماعي ضمن المناطق المتضرّرة كي لا تتكرّر قطيعة المحيط الاجتماعي مع وسط بيروت بعد إعادة إعماره».

المهندس المعماري جورج بستاني يختلف مع فكرة ترك الإهراءات بوضعها الحالي، «لأن بقاء الدمار يحيل مستقبلاً إلى أن بيروت لم تتعمّر، وأن الحدث هو نتيجة إهمال وفساد، ولا سيّما أن أسبابه لا تزال ملتبسة وهو حدث واضح مثل اعتداء دولة أخرى أو حرب أهليّة. كما أن الصوامع تحتلّ جزءاً كبيراً من المرفأ». ويلفت إلى «أن الإبقاء عليها قد تنحرف الرسالة منه مع الأجيال القادمة، بسبب التعقيدات التي تبعت الحادث. الصوامع تشير إلى فترة جميلة في ذاكرتنا، وهي نهاية الستينيات، ولا أحبّذ تركها كنصب تذكاري، لكنّ النقاش يجب أن يُفتح حيال إعادة بناء الإهراءات بشكلها الحالي أو لا، مع البحث في ضرورة إنشاء منطقة وصول للناس مع مدخل مستقلّ إلى المرفأ».

حق الرد

المجذوب: عويجان قصّرت والتسليم والتسلم قريباً

تعليقاً على ما نشرته «الأخبار» بعنوان «مخالفات قانونية بالجملة للمجذوب، إقالة عويجان: ممنوع المسّ بالحاصصة» (26 آب 2020)، أوضح وزير التربية طارق المجذوب أنّه لا يتعامل مع الموظفين «على أساس الكيمياء الشخصية ولا على أساس مرجعياتهم الحزبية أو الطائفية أو المناطقية بل على أساس الإنتاجية واحترام القانون». وأكد أن «إلغاء قرار تكليف رئيسة المركز التربوي ندى عويجان جاء بعد تقييم وطول أناة، وبعدما فقدنا الأمل بالتزامها حدود الدور والصلاحيات المعطاة لها وللمؤسسة، وبعد أن قصّرت في أداء مهامها في ظل الظروف الاستثنائية التي نمر بها».

وأشار إلى أن عويجان «كلّفت بقرار وزير مخالف للأصول. فهي لم تكن في ملاك الجامعة عند تعيينها. ونظراً إلى عدم وجود مجلس اختصاصيين يتولى إدارة المركز التربوي، فإن وزير التربية يقوم مع رئيسة المركز بدور هذا المجلس، ويضاف إلى ذلك السلطة التي أعطاها القانون للوزير، وهي الوصاية على المركز التربوي والمصادقة على قراراته».

وبالنسبة إلى موافقة رئيس الجامعة اللبنانية على تكليف الرئيسة الجديدة للمركز، لفت المجذوب إلى أن التنسيق والتواصل قائمان ومستمران مع رئيس الجامعة في كل ما يرتقي بالتربية ويسهل تسيير المرافق العامة .

وفي ما يخص المراجعة القضائية، أكد أن «إقامة الدعوى من جانب كل من يشعر بالظلامة في حق من حقوق المواطن، والقانون هو الفيصل».

وعن ترقيم القرارات، أوضح المجذوب أنّه وقّعها «في التاريخ المدوّن عليها» ويقوم حالياً بتحقيق لمعرفة الوقائع وسيصدر بياناً في هذا الخصوص. وأكد أن الرئيسة الجديدة للمركز التربوي، فدى الشامي، «ستتسلم صلاحياتها ومهامها في أقرب وقت، ولا سيما أن المرحلة تتطلب عملاً وتنسيقاً بين جميع المعنيين بالشأن التربوي، وللمركز التربوي دور رئيس في هذه الورشة، والوقت هو للعمل وليس للمناكفات العقيمة».

تربية

مهلة نهائية لامتحانات الطلبات الحرة

استجابة للتساؤلات التي أثارتها «الأخبار» في تقريرها بعنوان «امتحانات الطلبات الحرة: بازار للتنفيع» (28 آب 2020) لجهة استقبال طلبات خارج المهلة المحددة عبر موظفتين في المديرية العامة عوضاً عن دائرة الامتحانات الرسمية، من دون أن تصدر مذكرة تمديد واضحة في هذا الخصوص، أصدر المدير العام للتربية فادي يرق، أمس، مذكرة يمنح فيها مهلة نهائية لقبول طلبات الترشيح لإجراء دورة خاصة للامتحانات الرسمية في الشهادتين المتوسطة والثانوية العامة، يومي 2 و3 أيلول ضمناً، على أن تقدم الطلبات في المناطق التربوية المعنية.

وبقي الحذر من إلغاء الامتحانات وإعطاء إفادات النجاح لجميع مقدمي الطلبات الحرة، ولا سيما المنقطعين عن الدراسة لوقت طويل في اللحظة الأخيرة، رغم تحديد مواعيد الاستحقاق بين 21 و28 أيلول المقبل، نظراً إلى الوضع الصحي المتفاقم بسبب جائحة كورونا. يذكر أن هناك فئتين من المرشحين: طلاب لم يوفقوا في الامتحانات الرسمية في العام الدراسي 2018 - 2019 ولم ينتسبوا إلى المدرسة في العام الذي يليه، وبالتالي لم يتابعوا التعليم عن بعد، وفئة ثانية تضم طلاباً لم يدخلوا المدرسة منذ زمن بعيد، وسط عدم تحديد سقف لعمر المتقدمين للامتحانات.

(الأخبار)

تسعى فرق المقدمة إلى إزاحة باريس سان جيرمان عن عرشه (أ ف ب)

ليغ 1

بين «الروتين» والتغيير

أندية فرنسا تطمح لمنافسة باريس

عاد الدوري الفرنسي من جديد مطلع الأسبوع الماضي وسط تغييرات في هيكلية بعض الفرق مقابل استقرار في أندية أخرى. موسم جديد تسعى خلاله فرق المقدمة لانتزاع عرش باريس سان جيرمان. غير أن هذا الأخير يبدو الأقرب إلى التتويج في ظل التفاوت بين إمكانياته وإمكانيات باقي الأندية

حسين فحص

كان الدوري الفرنسي البطولة الوحيدة التي الغيت بين البطولات الأوروبية الخمس الكبرى لكرة القدم في الموسم الماضي، حيث أعلن رئيس الوزراء الفرنسي إدوارد فيليب حينها عن «صعوبة استئناف المباريات» في ظل أزمة كورونا. هكذا، حدّد مجلس إدارة رابطة الدوري الترتيب النهائي بالاعتماد على معيار نسبة النقاط لكل مباراة لُعبت في الدوري، ليتوّج باريس سان جيرمان بطلاً لموسم 2019-2020. بعد 167 يوماً، عاد الدوري مجدداً، وهو إلى حدٍّ كبير سيواجه الروتين نفسه على صعيد البطل، غير أنه سيشهد بعض الحركة على صعيد الترتيب.

ظهر جلياً مدى قوة الباريسيّين في الموسم الماضي بعد سيطرتهم على الألقاب المحلّية ووصولهم إلى نهائي دوري الأبطال، وسوف يزيد من قوة الفريق هذا الموسم بعض الصفقات المتوقعة خاصةً في خط الوسط. حافظ النادي على أغلب القائد تياغو سيلفا فقط مع وجود البدائل الملائمة على الدكّة، ما يجعله مرشحاً كبيراً للتتويج بالدوري كما هي العادة.

بعيداً عن «المُسلّمات»، يشهد الدوري الفرنسي هذا الموسم بعض الحركات الصيف، ولعلّ أبرزها الحضور الجماهيري. فبحسب صحيفة الغاردين، يتجه «الليغ 1» كي يكون الدوري الوحيد في أوروبا الذي سيسمح بحضور الجماهير، حيث سمحت السلطات بحضور قرابة 5000 مشجّع في كل مباراة على أن يرتدوا الكمامات، وأن يجلسوا على مسافات متباعدة. مخاطرة كبيرة من الاتحاد، ظهرت أولى تداعياتها في المباراة الافتتاحية بين سانت إتيان ومارسيليا التي تأجلت بعد ظهور حالات إيجابية في صفوف هذا الأخير.

اللافت في هذا الموسم أيضاً، عودة نادي ليئس الذي سيلعب في الدوري الفرنسي الممتاز للمرة الأولى منذ خمس سنوات. ظهر جلياً مدى تألق الفريق في الدرجة الثانية إثر توقيعه مع أغلب المواهب الصاعدة هناك. الفريق جاهز للدرجة الأولى، وقد ظهر ذلك في المباراة الكبيرة التي قدّمها أمام نيس، رغم خسارته في وقتٍ متأخر (2-1). وقّع النادي مع اللاعب غايل كاكوتا لإضافة الخبرة، بينما يضمّ الفريق بعض اللاعبين الذين قد يصبحون قريباً على رادار كبار الأندية الأوروبية، مثل متوسّط الميدان شيخ دوكوري والمدافع الشاب لويك بادي.

ومن جهة ثانية يعد نادي موناكو من أبرز الفرق التي ستكون تحت المجهر هذا الموسم أيضاً، حيث يسعى للعودة إلى القمة مع مدرب بايرن ميونخ السابق نيكو كوفاتش. شهد موناكو أحد أغرب القرارات الإدارية في السنوات الماضية. فبعد موسم استثنائي مع المدرب ليوناردو جاردِيم عام 2017، فاز خلاله الفريق بالدوري ووصل إلى نصف نهائي دوري الأبطال، أنهار الفريق تماماً بعد بيع النجوم دون التعويض الملائم لتتم إقالة جارديم، واستبداله بتيري هنري، ثم جارديم فروبرت مورينو إلى أن جاء كوفاتش.

ما كان غريباً في الصيف، إقالة المدرب السابق روبيرتو مورينو بعد 12 مباراة فقط على رأس العارضة الفنية لفريق الإمارة. رغم المنظومة الواعدة التي قدّمها المدرّب الإسباني نظراً إلى الظروف، قرّر المدير الرياضي الجديد بول ميتشيل التوقيع مع كوفاتش، نظراً لقدرته على تكوين فريق يلائم الدوري الفرنسي أكثر من حيث أسلوب اللعب والتجهيز البدني. فريق الإمارة في مرحلة إعادة البناء والتأهيل، وهو يطمح هذا العام لبلوغ مقعد مؤهل إلى دوري الأبطال على أقل تقدير.

ستتجه الأعين أيضاً نحو فريق ليون الذي احتل المركز السابع في الموسم الماضي. كان الفريق الفرنسي يطمح إلى المشاركة الأوروبية هذا الموسم من بوابة دوري الأبطال، غير أنه خسر في دور نصف النهائي أمام باريس ميونخ.

الفريق في مرحلة إعادة البناء، حيث سيتم بيع العديد من اللاعبين في محاولةٍ لتعويض الخسائر الناجمة عن فيروس كورونا والغياب الأوروبي، بهدف الامتثال لقواعد اللعب المالي النظيف. من المرجّح بيع كل من ممفيس ديباي، موسى ديمبيلي وحسام عوار في حال وصول عروض جيدة. في المقابل، قد يعمد المدير الرياضي للفريق جونينيو الى تعويض اللاعبين المغادرين بأبناء الأكاديمية، والتي خرّجت في المواسم الماضية أفضل المواهب في العالم. سيكون القرار بيد المدرب رودي غارسيا إذا ما أراد نقل المواهب إلى الفريق الأول، حيث يبرز من الأكاديمية كل من الظهير ميلفين بارد، والمهاجم الواعد رايان شيركي (17) ومتوسط الميدان كاكوريت.

ليون ليس النادي الوحيد الذي يمتلك مواهب شابة، حيث ظهر الدوري الفرنسي منذ حقبة موناكو- جارديم بصورة الدوري الأكثر توريداً للمواهب في أوروبا. تقع الأعين هذا الموسم على مهاجم لوريان الشاب إنزو لو في وظهير أنجرز راين إيت-نوري، جناح ليل إسحاق ليهادجي، مهاجم نيس أمين غويري ولاعب سانت إتيان عادل عويشيشي.

استكمالاً للجولة الأولى، تُلعب اليوم مباراة بين رين ومونبلييه (18:00 بتوقيت بيروت) وأخرى بين ستراسبورغ ونيس (22:00 بتوقيت بيروت). هو موسم التحدّيات للجميع الذي قد يبتسم للباريسيين مرة أخرى بالنظر إلى جاهزيتهم مقارنةً بالبقية.

ستتجه الأعين أيضاً صوب فريق ليون

درع المجتمع

ليفربول x آرسنال

انطلاقة ناريّة للكرة الإنكليزية

حثّ جوردان هندرسون قائد ليفربول زملاءه على إظهار تعطشهم للاحتفاظ بلقب الدوري الإنكليزي لكرة القدم، عندما يواجهون أرسنال اليوم في مباراة درع المجتمع، (الساعة 18:30 بتوقيت بيروت).

وبعد خمسة أسابيع من رفع هندرسون لقب الدوري الأول لليفربول في ثلاثة عقود، تستهل تشكيلة المدرب الألماني يورغن كلوب موسمها الجديد بمواجهة حامل لقب الكأس على ملعب ويمبلي في لندن.

وفيما ينطلق موسم الدوري في 12 أيلول/سبتمبر، يبحث «الحمر» عن بداية صلبة للموسم أمام فريق شمال لندن. ويدرك هندرسون أن أرسنال لن يكون لقمة سائغة أمام فريقه، وخصوصاً بعد فوزه عليه (2-1) على ملعب الإمارات مع نهاية الموسم الماضي. وعبّر هندرسون عن إعجابه برغبة زملائه بعد عودتهم إلى معسكر تدريبي في النمسا.

وقال لاعب الوسط لموقع النادي الرسمي: «لقد عملنا بجهد كبير. موسم جديد، بداية جديدة، وأمور كثيرة نريد تحقيقها». تابع هندرسون: «أنا متحمس حقاً لرؤية ما يمكننا تحقيقه هذا الموسم، موسم آخر كبير لنا. أمل في أن ننال الثقة من الموسم الماضي أو آخر موسمين، لكن علينا أن نبقى متعطشين ومحتفظين برغبة تحقيق المزيد». وأضاف: «يمكنني ملاحظة ذلك بالتأكيد، من خلال مشاهدة التمرين الأول في فترة الاستعدادات للموسم».

ويتوقع البعض أن تتقلص رغبة ليفربول، بعد تحقيق المجد في آخر موسمين، إذ تُوّج بلقب دوري أبطال أوروبا في عام 2019 قبل إحراز لقب «بريميرليغ» مبتعداً بفارق شاسع عن منافسيه وخصوصاً مانشستر سيتي المدجّج بالنجوم. ولم يجر كلوب أي تغيير جذري على تشكيلته في فترة الانتقالات، في ظل مواجهة مرتقبة مع سيتي والناشط الهائل في سوق الانتقالات تشلسي.

لكن هندرسون الذي أنهى فريقه الموسم متقدماً بفارق 18 نقطة على سيتي، لا يشكّك في جهوزية ليفربول للتحدي. وقال: «يجب أن تنظروا إلى اللاعبين في التشكيلة، والمدرّب أيضاً. يتعلّق الأمر دوماً بالتقدّم والرغبة بتحقيق المزيد». كما أضاف: «التقدّم وإحراز أكبر كمّ من الألقاب، لأننا أثبتنا في السنوات القليلة الماضية أننا فريق كبير. التحضير للموسم ليس مختلفاً، يتعيّن عليك أن تتدرّب جيداً لتكون جاهزاً للمباراة الأولى من الموسم، وهي مواجهة أرسنال بالنسبة إلينا في درع المجتمع». وأردف: «بعدها تنطلق البريميرليغ بسرعة، لذا يجب أن نكون جاهزين».

وبالنسبة إلى أرسنال، فقد تمنح بداية الموسم الفرصة لفريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا بمتابعة تطوّره اللافت عندما يخوض أول موسم كامل مع «المدفعجية». قدّم أرتيتا عملاً رائعاً بعد قدومه من مانشستر سيتي في كانون الأول/ديسمبر خلفاً لمواطنه أونـاي إيمري، توّجه بلقب الكأس ضد تشلسي.

نجاح تحقق بفضل التكتيك المحكم لمساعد جوسيب غواردیولا سابقاً والحنكة التهديفية للمهاجم الغابوني بيار إيمريك أوباميانغ. ومنذ تلك المباراة، أبقى الغابوني فريقه بحالة من القلق، في ظل محاولة إقناعه بالبقاء نظراً إلى انتهاء عقده في نهاية هذا الموسم.

ويبدو لاعب الوسط السابق ارتيتا واثقاً من التزام مهاجمه مع الفريق لفترة طويلة، فيما قد يعود لاعبا الوسط الألماني مسعود أوزيل والفرنسي ماتيو غندوزي من عادليفربول اخيرا من معسكر تدريبي في النمسا (أ ف ب)

النفي، بعد استبعادهما نهاية الموسم الماضي. ولم يكن المدرب الجديد راضياً عن سلوك لاعبي الوسط، من خلال قوله: «كنت واضحاً جداً أننا نبدأ من نقطة الصفر». وتابع: «دائماً في كرة القدم، لا يهمّ ماذا فعلت قبل أسبوعين أو قبل سنتين. المهم ما يمكنك تقديمه للفريق الآن، لذا سيحصل الجميع على فرصهم».

لن تكون المواجهة سهلة بين حامل لقب الدوري ومحامل لقب الكأس

وأضاف: «يجب أن يؤكدوا بأدائهم وسلوكهم أنهم أفضل من زملائهم، أو أنهم يساهمون بما نريد تحقيقه هذا الموسم».

استراحة

كلمات متقاطعة 3533

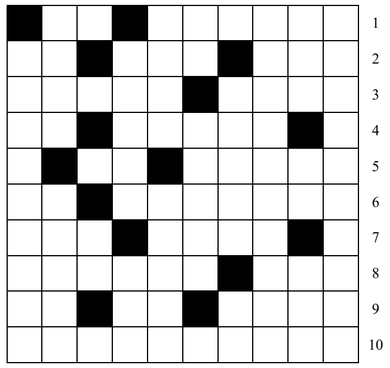

أفقيا

1- خطيب الثورة الفرنسيّة – رجل دين – 2- مدينة سورية – نام – يبس اللحم أو الخبز – 3- بغيض – مزروعة على قمم الجبال اللبنانية – 4- من الكواكب – طعم الحنظل – 5- في الطليعة – من الطيور – 6- عائلة سياسي برتغالي راحل بنى دولة البرتغال الحديثة – تضوّع الطيب – 7- عطفه وطواه – صغير الكلب – 8- إرتفع الزرع – عائلة كيميائي إنكليزي راحل نال جائزة نوبل لتركيبه البنيسيلين – 9- ماركة حليب مجفّف – للتفسير – حرف عطف – 10- روائي وشاعر لبناني تُرجمت أعماله الى حوالي تسع لغات عالمية من مؤلفاته الشعرية « حين حل السيف على الصيف »

عمودياً

1- فنان لبناني – 2- شديد البياض – نوتة موسيقية – حبّ كالحرسنّة يُؤكل مطبوخاً – 3- شهر هجري – 4- مدينة مغربية أحيائها القديمة أندلسية الطابع تقع في منطقة فلاحية على ساحل البحر الأبيض المتوسط – حَبّ – 5- إحسان – طقس غريب يتضمّن حفلات رقص وذق طبول للتخلّص من الجان والعفاريت – 6- رزانة وحلم – الأمور الشّديدة – 7- موضع في البحر يجيش ماؤه فتُخاف فيه الغرق – ما تضعه أنثى الطير – 8- فقد عقله – 9- حديدة الجمل – أهم القصور الملكية في فرنسا كان مركزاً للسلطة خلال القرون الماضية – 10- طبق العجل الروسي من الأطباق المشهورة عالمياً

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أم النعسان – 2- حرب السنتين – 3- مهد – سيكلوب – 4- دم – حور – آت – 5- يسن – إننا – 6- والد – ملت – 7- قلب – عاجز – 8- ين – عكاظ – دب – 9- بادوليو – 10- قصر الحمراء

عمودياً

1- أحمد شوقي – 2- مرهم – النّبْص – 3- أبد – يلب – أر – 4- لا – حسد – عدا – 5- نلسون – أكول – 6- عسير – الحَ – 7- سِنِك – العظيم – 8- اتلانتا – ور – 9- نيوتن – جد – 10- نبّ – الزّبَاء

sudoku 3533

	8		4			6		5
9		4						3
			8	3	9			
	5		6	8			1	
6	3	9				4	8	2
	4			9	2		7	
			1	6	5			
3						9		4
7		2			3		5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

3532

3	6	7	4	9	8	1	2	5
8	4	9	5	2	1	6	7	3
2	1	5	3	7	6	4	8	9
5	3	4	1	6	2	8	9	7
7	2	6	8	5	9	3	4	1
9	8	1	7	4	3	2	5	6
1	9	3	2	8	7	5	6	4
4	7	2	6	3	5	9	1	8
6	5	8	9	1	4	7	3	2

مشاهير 3533

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة بريطانية وعارضة أزياء (1929-1993). كانت ناشطة في المجال الإنساني كسفير للنوايا الحسنة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة. من أقوالها « حب بعد الظهر»

6+8+4+5+3 = أرخبيل اسكتلندي ■ 2+1+7 = حروف العلة العربية ■ 10+9+11 = نهر فرنسي

حل الشبكة الماضية: محمد الحموسي

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/ 666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

قراءة في مذكّرات الرئيس أمين الجميل
حوار لا بدّ منه على طريق إعادة بناء الوطن [1]

الشيخ ماهر حمود *

اتوجّه إلى الرئيس الجميل بعد قراءة مذكّراته المعنونة «الرئاسة المقاومة»، بالسؤال: هل تنفع الكتابة؟ بمعنى إن كانت التجربة التي تؤرّخ لها، فخامتك، والتي تمتدّ لأكثر من أربعين عاماً مليئة بالأحداث، مضمخة بالدماء، مثقلة بالعناء وكيد الأعداء وخيانة الأصدقاء وغدر الحلفاء، إن كانت كلّ هذه السنوات بكلّ ما فيها من دروس وعبر لم تدفعك إلى قول الحقيقة كاملة، ولم تجعلك تنطق بالموعظة التي نطقت بها هذه الأحداث، فهل ستنفع كتابتي المتواضعة؟

لا أظنّها ستنفع، ولكن لا بدّ من تسجيل رأي حازم نؤكّد فيه باليقين، أنّ ما عشته وعشناهُ ينبغي فيها التردّد، ولا ينفع فيها بالتأكيد نصف الرأي وبالتأكيد تدعمها آلاف الحقائق الدامغة، وعلى الأقل كما قال الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

إنّ ما ينبغي أن يُستنتج يلخّص بما يلي:

أولاً: إسرائيل العدو الرئيسي للبنان وخاصة للمسيحيين، وعلى الأخص للموارنة الذين استعملتهم غطاء وتبريراً لعنصريتها وعدوانها.

ثانياً: مهما بلغت أخطاء سوريا وخطاياها التي قد نضيف إلى ما قلته عنها اضعافاً مضاعفة، ولكنّها تبقى هي التي حافظت على وحدة لبنان ووحدة جيشه ومؤسّساته ومنعته من الانزلاق إلى الذوبان من خلال التبعية للعدو الصهيوني ومخطّطاته الجهنّمية. وقد ثبت أنّ أخطاء سوريا وخطاياها تبقى ضمن التكتيك أو السياسات الصغرى، أمّا الاستراتيجيات أو السياسات الكبرى فقد أثبتت أنها أذكى من الجميع، وأقدر من الجميع على المحافظة على المبادئ الكبرى، والدليل أنها لم توقّع اتفاقاً مع إسرائيل ولم تخضع للسياسات الأميركية ولم تسلّم قياداتها لأحد، ولكن لأي إنسان مخلص ان يسأل: هل هذه المآلات إليها لا تجرح الاستراتيجية الكبرى؟ أترك الجواب للتاريخ.

ثالثاً: المسلمون شركاؤك في الوطن شئت أم أبيت، كما هم لا كما تحب وترغب، بأخطائهم وتدينهم أو علمانيّتهم، لن يقوم لبنان إلّا بجناحيه بغض النظر عن الأقلية والأكثرية.

رابعاً: لبنان جزء من العالم العربي بالتأكيد، ولأنّه يتمتّع بالحرية والتنوع فإنّه مؤهّل لإصلاح الأوضاع العربية إذا انحرف العرب نحو الخطيئة الكبرى ـ الاستسلام للمشروع الصهيوني، ولا يجوز أن نتنصّل من العروبة ونحاربها عندما تكون عروبة المقاومة والوحدة ونتزلّف إليها عندما تصبح عروبة التطبيع والذلّ والعار والانتفاع المالي والاقتصادي.

خامساً: لن تكون أميركا والغرب كلّه أحرص من شركائك في الوطن على مصلحتك وأمنك ومستقبلك، والغدر الأميركي، أو بالحد الأدنى عدم الاكتراث والإهمال للآزمة اللبنانية لا يجوز أن يكون مفاجئاً لأحد، طالما أنّ اللوبي الصهيوني هو المؤثّر الرئيسي في القرار الأميركي.

سادساً: وكذلك فرنسا لن تبقى الأم الحنون ولعلّ كلمة وزير الخارجية الفرنسي الأخيرة تعبّر بشكل كافٍ: ساعدوا أنفسكم لنساعدكم.

سابعاً: نرضى بالوجه اللبناني للبنان كحدّ أدنى وفق تعبير الميثاق الوطني عام 1943، ونفخر بالثقافة اللبنانية المتميّزة التي تستفيد من الثقافات الغربية المتعدّدة، ولكنّ الثقافة الغربية التي افلحت في التكنولوجيا وفي كثير من القوانين والتشريعات المعاصرة، لم تفلح في العلاقات الإنسانية والحفاظ على العائلة، وتبقى الثقافة الشرقية متفوّقة في مجالات متعدّدة، فلا تبعية في الثقافة ولكن استفادة بوعي وحذر.

ثامناً: ما كنت أتمنّى أن تكون مذكّراتك كمذكّرات شاعر أو كاتب حالم، وإن كان هذا الجانب العاطفي والشاعري في شخصية فخامتك موضع احترام وتقدير، ولكن لن يكون وداع شجرة الميمورا مثلاً في قصر بعبدا أهم من بعض التفاصيل التي تمّ إغفالها: مذكّرات رئيس يجب أن تكون مليئة بالعبر والمواعظ ليُبنى من خلالها وطن جديد، وليس فقط لنبكي على الأطلال وكأننا فقدنا حبيباً أو تركنا منزلاً في صحراء.

تاسعاً: لن يصبح «التعامل» مع إسرائيل بأيّ شكل من الأشكال، ولا بأيّ مقياس من المقاييس، مساوياً لـ«التعامل» مع الفلسطينيين أو السوريين أو الإيرانيين، أو غيرهم من العرب والمسلمين. لا يصحّ أن يستوي هذا مع ذاك، لا في النية ولا في الهدف ولا في الأضرار ولا في أي احتمال من الاحتمالات، ولا بأس أن نحكّم في ذلك الكتاب المقدّس والتاريخ والجغرافيا والأنتروبولوجيا، والتجربة القديمة والحديثة، وكلّ المقدّسات والقيم التي يعتمد عليها البشر.

عاشراً: ليست هذه الأوراق مخصّصة لمناقشة فكرة ولاية الفقيه والتي لا يمكن أن تسمى تبعية على الإطلاق. وعلى كل حال ليس ثمة من هو مبرّأ من الأخطاء، وهذا الموضوع يحتاج إلى حوار مطوّل في مكان آخر.

بعد هذه المقدمة، أقول:

قرأت مذكّرات الرئيس أمين الجميّل باهتمام بالغ، وذلك بعد نصيحة من الصديق الصحافي قاسم قصير، الذي أرسل لي مقطعاً قصيراً مصوّراً عن تعليقه على هذا الكتاب، خلال حفل التوقيع في بكفيا. سررت لدعوته إلى بكفيا ولكلامه هناك، وسألته فقال: «الكتاب فيه وثائق مهمّة وباعتبارك عشت هذه التجربة عن كثب فإنه سيكون من المفيد أن تقرأه وأن تعلّق عليه». وهكذا كان... والواقع أنني وأنا في التاسعة والعشرين من العمر تقريباً، أي عند انتخاب الرئيس أمين الجميّل رئيساً، بدأت أشعر كأنّ الرئيس أمين الجميّل خصمي الشخصي، ليس فقط خصم المجتمع الذي أنتمي إليه، فيما كنت أشعر كما الكثيرين بأن بشير الجميّل كان عدوي الشخصي، وليس مجرد خصم، فهو الذي قتلني على الهوية، وهو الذي أتى بالاحتلال الإسرائيلي، وهو الذي أراد أن يبني لبنان على أنقاض كلّ ما هو شريف وثمين في هذا الوطن. أمّا أمين الجميّل فكما ركّب العرب به بعد اغتيال بشير، كان مرحّباً به، وارتدى صورة رجل الانفتاح والحوار، ومن أجل ذلك حاز 77 صوتاً بكلّ سهولة، ومن أجل ذلك خفتت أصواتنا كمعارضين، لفترة قصيرة نسبياً، فيما كانت مرتفعة مدوية لدى انتخاب بشير (مدوية في حدود مجتمع مدينة صيدا وما حولها وقتها). ولكن للأسف، إنّ أداءه سبّب خيبات كبيرة، وكان يمكنه أن يتلافاها لو كان يتمتّع بالحزم والشجاعة الواجبة في اللحظات التاريخية التي عاشها وعشناها معه، ولا بدّ من ملاحظات رئيسية:

أولاً: أهم ما في الكتاب

إنّ أهم ما في الكتاب بالتأكيد، هو الحوار الذي دار بين الجنرال الإسرائيلي (إيتان) عضو الوفد الإسرائيلي للمفاوضات، وقد طفح كيله (حسب تعبير فخامتك)، فصاح: سوف أعلّم أولادي فنّ التفاوض كي يحلّوا مكاني، كناية عن الوقت الطويل الذي استغرقته هذه المفاوضات فضلاً عن صعوبتها، فردّ عليه نظيره اللبناني العميد (عباس حمدان): وأنا سأعلّم أولادي فنّ المقاومة وسنرى من سينتصر. ثم عقبت بكلام واضح: أثبتت الأحداث أنّ حمدان على حق (ص123). كلمات مدوية، تستحقّ أن تكون عنواناً للكتاب، تستحقّ أن تضعها مثلاً في صفحة خاصة في أول الكتاب وبالخط العريض، ولكنّها مرّت هكذا بثلاثة أسطر ضمن الكتاب يكاد لا ينتبه لها القارئ، لماذا يا فخامة الرئيس؟ لماذا الواحد منّا عدو نفسه وأهله ووطنه عندما يحكّم الغريزة أو التعصب الطائفي أو الحزبي؟ لماذا تُغفل الحقائق وتُطمس الوقائع؟ أقول هذا لأنك في آخر الكتاب، وبكل استخفاف في الصفحة (393)، قلت: «انسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان بعد احتلال دام 22 عاماً، فساد البلاد بأسرها جوّ من الأمل فقدت مقاومة حزب الله مبرر وجودها وسلاحها»، الله أكبر، هذا الذي تستحقّه منك المقاومة فقط؟ ثلاثة أسطر على لسان عباس حمدان، وسطر ونصف عن فقدان المبرّر للمقاومة. 22 عاماً من المقاومة الباسلة، الآف الشهداء، جهود لا يمكن إحصاؤها، إشاعات، أكاذيب ومؤامرات داخلية وخارجية لم تخفّف من اندفاعها، العالم كله يمتدحها ويتعلّم منها، الأمين العام للأمم المتحدة يزور الأمين العام لحزب الله في الضاحية الجنوبية مهنّئاً ومعتذراً، فلقد كان العالم كلّه يتمنّى أن تقع مجازر في القرى المارونية، في قرية سعد حداد مثلاً القليعة، علما الشعب، في إبل وعين إبل ودبل وغيرها، ضربة كفّ لم تحصل، منزل سعد حدّاد لم يمسّه أحد، لم يتعرّض أحد لعائلات العملاء الذين هتكوا الأعراض وسفكوا الدماء وخانوا العهود والمواثيق... إلخ. كلّ ذلك لا يستحقّ منك كلمة تقدير واحدة؟ فقدت المقاومة مبرّر وجودها؟ الله أكبر، نعم الله أكبر، لأنّه لا منجى من هذا التزوير وهذا الإنكار، إلا الالتجاء إلى الله الذي يعلم السرائر ويعامل الناس بأعمالهم ـ إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين ـ القرآن الكريم، نعم يا فخامة الرئيس لقد كانت صدمة لي هذه المفارقة بين هذه الأسطر القليلة، ولكن كما قال الشاعر:

وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثانياً: اتفاق 17 أيار

وصلت إلى الرسالة الجانبية من الإسرائيليين قبيل توقيع اتفاق 17 أيار المشؤوم، والتي استنتجت من خلالها أنّهم لا يريدون هذا الاتفاق، وأخبرك من أخبرك أن الإسرائيليين أوصلوا الاتفاق إلى هذه النقطة ليس عن قناعة، بل ليتلافوا العقوبات الأميركية، بسبب أن شارون قد تجاوز الاتفاق ووصل إلى بيروت، متجاوزاً نهر الأولي كما كان متفقاً عليه. وبالتالي، لم يكونوا يريدون هذا الاتفاق، فماذا لو أنّك في لحظتها أعلنت إلغاء الاتفاق وواجهت جمهورك بهذه الحقيقة، بل الحقائق التي بين يديك، كم كنت وفّرت على الوطن وأهلك؟ ستقول فخامتك، بل كان سيكون هذا ذريعة لبقاء الاحتلال، وهل توقيع الاتفاق ليس احتلالاً وذُلّاً؟ أو أنّ الذي حصل كان أفضل؟ لو أنّك فعلت هذا، كنت ستكون بطلاً في كلّ المقاييس والمعايير.

تسعة أشهر من القصف والقتل والدمار، من 17 أيار 1983 حتى 6 شباط 1984، الموعد الحقيقي لسقوط هذا الاتفاق، وما تخلّل ذلك من معارك في بيروت الغربية والشحار الغربي وبحمدون وقرى الجبل، وشقّ طريق

ما كنت أتمنّى ان تكون مذكّراتك كمذكّرات شاعر او كاتب حالم وإن كان هذا الجانب العاطفي موضع احترام وتقدير

(هيثم الموسوي)

الكرامة وقصف الضاحية قصف الدمار بما يشبه الإبادة، وإعادة خطوط التماس وتبادل القصف... بالتأكيد، إنّ الوضع كان سيكون أفضل بكثير لو أنّك أعلنت إلغاء هذا الاتفاق من جانب واحد بخطوة بطولية جريئة، ونحن هنا لا نتحدّث عن موجبات البدء بهذه المفاوضات، نتحدث انطلاقاً ممّا ذكرته في كتابك، وليس من موقعنا الرافض أصلاً للمفاوضات.

ثالثاً: بيروت الكبرى

بيروت الكبرى التي اعتبرتَ أنها إنجاز، كيف؟ وقد مهّدت لها بالدماء والقمع، بالخطف باختفاء بعض الفلسطينيين في منطقة صبرا وشاتيلا، من دون أن نعلم لهم مصير بعد بذلك. وماذا عن الاغتيالات؟ من قتل الشيخ حليم تقي الدين؟ من وضع المتفجّرة لوليد جنبلاط في القنطاري؟ من وزّع السيارات المفخّخة في بيروت الغربية؟ من حاول اغتيال الشيخ عبد الحفيظ قاسم من خلال متفجّرة (كراج حبوب)؟ هذا غيض من فيض ممّا رافق أو كان نتيجة مشروع بيروت الكبرى، ثمّ هل يحقّ لمؤرّخ برتبة رئيس جمهورية مدعماً بالوثائق المؤرشفة، أن يتجاوز الحديث عن صلاة العيد في الملعب البلدي بتاريخ 1983/07/11 بإمامة الشهيد الشيخ حسن خالد، حيث كانت الجملة التي قد تعامل تكبر بيروت ليصغر لبنان». هذه الجملة كانت شعار هذه الصلاة الجامعة، التي ضمّت خمسين ألف مصلٍّ في الطريق الجديدة بحسب جريدة «السفير». أمّا جريدة «النهار» والتي كانت إلى جانبك وقتها، فأتت بالخبر في الصفحات الداخلية وبأسطر معدودة، بينما كان الخبر في جريدة «السفير» على غرض الصفحة الأولى تحت عنوان «خمسون ألفاً كبّروا لخطبة المفتي». هذه الجملة الأهم في هذا الحشد التاريخي، كانت من اقتراح الرئيس سليم الحص شفاه الله وعافاه، وكانت الكلمة المفتاح التي كبر لها الجميع. كيف يمكن إغفال هذا الموقف الشعبي (السني) العارم ضد إجراءاتك البوليسية القاسية التي كانت تهدف إلى بيروت الكبرى على حساب الوطن، وعلى حساب كلّ المبادئ المحترمة وأين سيمون قسيس من كل هذا؟ وهنا، لي بعض المشاعر الشخصية بعد هذه الصلاة التاريخية: إذ إنني خرجت على رأس تظاهرة من الملعب البلدي إلى مقابر مجزرة صبرا وشاتيلا، وكان العيد الأول الذي يمرّ على هؤلاء الشهداء الأبرياء ـ عنوان التكامل بين الصهيونية وبعض المتصهينين المسيحيين، ولا نتّهم كلّ المسيحيين بالتأكيد ولا كل الموارنة حتماً ـ هناك ألقيت كلمة نارية، وأنا على الأكتاف أو على منبر حجر من الأرض، وكانت سيارة جيب عسكرية (ويليس) تقف على بعد أمتار قليلة علناً وليست مستترة، وأحد الجنود ينقل خطابي كلمة كلمة لرؤسائه. خُيّل إليّ أني أخاطبك مباشرة، وأنّ الجندي ينقل كلامي وهو يقول الزبون يقول كذا... الزبون يقول كذا... خُيّل إليّ أنّه ينقل الكلام إليك شخصياً في القصر الجمهوري المطل على المكان الذي نحن فيه، ولا يتكلّم مع وزارة الدفاع، ذلك لاهتمامك بالتفاصيل في بعض الأحيان، هناك شعرت أنك خصمي المباشر، من دون أن يكون ثمة لقاء أو مواجهة مباشرة مع فخامتك.

إذن، إسمح لنا فخامة الرئيس، لا يحقّ لك أن تفخر بمشروع بيروت الكبرى وهو لم يكن يوماً إلّا جزءاً من المشاريع الفاشلة المضرّجة بالدماء المثقلة بالظلم التي ارتبط اسمك باسمها، وللأسف الشديد.

ولا بدّ من تتمّة لما حصل في الفترة التي كانت تمهّد لمشروع بيروت الكبرى: ذلكَ أنّ بوّاب بناية اسمه أحمد فهدا من بلدة مركبا الجنوبية، كان يعمل لدى الوزير الراحل ميشال إده في منطقة القنطاري، شاهد على ما يبدو الذين حضّروا للانفجار الذي استهدف وليد جنبلاط وقتها، في 1982/12/02، لم يُصب في الانفجار، ولكنّه اختفى تماماً بعد الانفجار ولم يُعلم عنه شيء حتى الآن... بعد مرور هذا الوقت، ليس هنالك من يخبر أبناءه وأحفاده ما الذي جرى له وكيف اختفى ولماذا؟

وطالما أنّ الحديث عن الشهيد المفتي حسن خالد رحمه الله، فلا بدّ أن نذكر أننا كنّا عنده في بيته المؤقت في الروشة، في ظلام دامس في المنطقة، وانقطاع للاتصالات وأجواء من التوتر... وكان قد سكن هذا المنزل مؤقتاً، حتى لا يضطر إلى اجتياز الحاجز الإسرائيلي خلال ذهابه وإيابه إلى دارته في عرمون. خلال وجودنا، جاء درّاج من القصر الجمهوري (باعتبار انقطاع الاتصالات)، وسلم سماحته رسالة صغيرة من فخامتك: اقتراح قمة روحية لبنانية لاستنكار «مجزرة بمريم»، فاستشارنا، وكان جوابنا جميعاً: «لماذا قمة من أجل «مجزرة بمريم»، (2 أيلول 1983)؟ ألم تحصل هنالك مجازر أخرى، ماذا عن صبرا وشاتيلا (وفيهم لبنانيون كثر)، ماذا عن تلّ الزعتر، وعن ضحايا القصف العشوائي...؟» فكان جوابه: «هذه حديثة، وتلك قد مرّ عليها وقت طويل»، وأمسك القلم ووقّع الموافقة، ثم قال بعد توجيه انتقادنا لفخامتك: هذا أفضل رئيس جمهورية حتى الآن... واضح، كان كان ذلك في الفترة التي تبنّت فيها سوريا هذا الشعار.

رابعاً: تحرير صيدا

لقد كانت زيارتك إلى صيدا، يوم الأحد 17 شباط 1985، إثر الانسحاب الإسرائيلي مباشرة، ونحن لا نزال في بيروت، سبقتنا إلى مدينتنا، باعتبار أنّ الصهاينة أعلنوا يومي السبت والأحد منع تجول. لقد كانت زيارتك إلى صيدا عنواناً لشخصيتك الملتبسة، حيث هبطتَ بالمروحية في ثكنة صيدا وانتقلتَ مع الوفد المرافق إلى سرايا صيدا القريبة، بسيارات مدنية تم إيقافها عند طرفي الطريق بتدبير أمني مميّز لتتم الاستفادة من عنصر المفاجأة. كانت الفعاليات قد جُمعت لك في السرايا، وبينهم المطران أغناطيوس رعد، مطران الروم الكاثوليك، الذي كان قد تعامل علناً مع العدو الإسرائيلي، فثار لذلك مفتي صيدا والجنوب الشيخ سليم جلال الدين رحمه الله، في وقفة تاريخية، رافضاً أن يشارك في الاجتماع ـ عميل ـ ولو أنه كان يحمل لقباً دينياً، فوقف غاضباً، وقلّما كان يغضب، مردداً بيت أحمد شوقي المشهور:

وللحرية الحمراء باب
بكلّ يد مضرجة يدق

فتمّ إخراج المطران، ولكن مَن الذي دعاه ومن المسؤول عن هذا الخطأ الجسيم؟ وليس هذا هو الأهم، إنك بكلمتك المقتضبة زوّرتَ التاريخ، واستخففت بعقول الناس، فقلت إنّ هذه الأرض حرّرتها المقاومة اللبنانية، هكذا بكسر اللام، والمراد التعبير كان يعني وقتها «القوات» اللبنانية، ولم يكن يعني المقاومة التي واجهت إسرائيل وانتصرت. كان فقط المطلوب منك أن تضمّ حرف اللام على الأقل، أو أن تقول المقاومة الوطنية اللبنانية، إن كان يصعب عليك أن تقول المقاومة الإسلامية. وكنت تستطيع أن تقول إنها مقاومة أهلنا وشعبنا و أهل الجنوب، أو أي كلمة أخرى، ولكن كان تعبيرك صدمة قاسية للمقاومة والمقاومين ولأهلنا في صيدا الذين قدموا شهداء كثراً.

هذه الزيارة، وهذه الكلمة، ستبقى عنواناً لشخصيّتك التي فاقمت الأزمات اللبنانية في عهدك. لا تظن يا صاحب الفخامة أنّك بكلمة أو بزيارة أو بلفتة دبلوماسية أو بهدية رمزية، تستطيع أن تغيّر وقائع داهمة، وهذا جزء رئيسي ممّا فعلت خلال السنوات الست القاسية، التي كنت فيها رئيساً.

وحتى تكتمل الصورة، نقول إنّ البعض برّروا للمطران رعد «عمالته»، بأنها كانت ردة فعل على مجزرة كفرنبرخ ـ الشوف، التي ذهب ضحيّتها كثيرٌ من أقاربه... وليس هذا تبريراً مقبولاً بالتأكيد، ولكن الواقع يقول إنّه استقال بعد ذلك من منصبه وهاجر إلى كندا ومات هناك. ولعلّ الكنيسة قد طلبت منه الاستقالة على الأرجح، لأنّ دوره كان محرجاً لها، ولا ينسجم أبداً مع دوره كمطران وكرجل دين.

خامساً: سمير جعجع؟

نسال مرّة أخرى، هل يحقّ لرئيس جمهورية ورئيس حزب أن تكون مقاربته للأمور شخصية أو ذاتية؟

لقد كان انتقادك لـ«القوات» اللبنانية، ولسمير جعجع، انتقاداً خجولاً ضعيفاً في مراحل الكتاب كافة، ثم أصبح قاسياً قوياً لدى تعرّضه لشخصك الكريم ولعائلتك، وصولاً إلى إخراجك من لبنان، هل كانت هذه أهم جرائمه؟ هل المقياس هو ما سبّبه لك من إزعاج ولعائلتك، أم ما أقدم عليه من تدمير وإتلاف لوثائق بيت المستقبل؟ على أهمية هذه الجريمة، أم أنّ ثمة ما هو أكبر من ذلك بكثير؟ ماذا وقع في شرقي صيدا مثلاً؟ بل في صيدا نفسها، بعد الانسحاب الإسرائيلي الذي تم بيسر وسهولة، وتسلّمت الأمن قوةٌ منتقاة من الجيش اللبناني ساهم في تشكيلها الشهيد رفيق الحريري، وكانت أهم أعماله وقتها، وكان كلّ شيء على ما يرام ولم يكن هناك من خطر أو خوف على أهلنا المسيحيين في شرق صيدا، أو حتى كان ذلك الهجوم المجرم ظهر يوم 18 آذار حيث قسّمت «القوات» اللبنانية صيدا إلى شطرين، وجعلت من حي القيّاعة خط تماس مع الهلالية والبرامية وعبرا وماهو بعدها... وبدا القصف من شرقها على غربها، وحبست عائلات بأسرها بين الشطرَين... أصبحت القيّاعة التي هي حي صيداوي داخلي خط تماس مع القوات اللبنانية. لقد كان الهجوم الذي استمرّ حتى 26 نيسان خدمة كاملة للعدو الصهيوني، لم يكن هناك أي احتمال لأية مصلحة محتملة للبنان أو للمسيحيين على الإطلاق، ولو بنسبة واحد بالألف، ولكن كان تنفيذاً للخطة الإسرائيلية التي كانت تنصّ على أنّ المناطق التي تنسحب منها إسرائيل يجب أن تتقاتل وأن تُدمّر حتى يقول الإسرائيلي للرأي العام العالمي الغبي، إنّ وجود إسرائيل كان حاجة لأمن اللبنانيين، وإنّ اللبنانيين أعجز من أن يحكموا بلدهم.

عند الانسحاب، وبعد المخاوف التي بثّها العدو الإسرائيلي عن مصير المناطق التي سينسحب منها، وبعد فشل محاولة اغتيال مصطفى سعد رحمه الله في 25 كانون الثاني 1985 ـ أي قبل الانسحاب الإسرائيلي بحوالى 22 يوماً فقط ـ في أن تُحدث فتنة داخلية كما صرّح بذلك العملاء إثر الانفجار مباشرة، قام جعجع بتقديم هذه الخدمة المأجورة إلى العدو الصهيوني، ولم يكن في وارد أن يتعلّم من أخطاء عام 1983 عندما انسحبت إسرائيل من الجبل من دون تنسيق مع الجيش اللبناني، ولا مع حلفائها «القوات» اللبنانية، وزوّدت الدروز كما «القوات» بالسلاح اللازم للتدمير الذاتي، فكانت المجازر بين الدروز، وكانت الكارثة، ولا يُدلغ المؤمن من جحر مرتين، ولكنّه ليس بمؤمن كما هو واضح.

ها هي إسرائيل تنسحب من شرقي صيدا، وصولاً إلى أطراف جزين، وتجد «القوات» اللبنانية نفسها ملزمة بالانسحاب، ليصعد المسلّحون من صيدا وتحلّ الكارثة. لقد كان تعليق محافظ الجنوب وقتها (حليم فياض) في غاية الدقة، فقد قال يوم 18 شباط: خوّفونا ممّا بعد الانسحاب، وها نحن نعيش في أمان بعد الانسحاب الإسرائيلي، وضرب مثلاً على ذلك شخصية «راجح»، العدو الوهمي في فيلم «بيّاع الخواتم» للرحابنة والسيدة فيروز.

كان تشبيهاً بليغاً، ولكنّ عمالة جعجع فوّتت علينا فرصة الفرح بهذا الانسحاب التاريخي. هل يمكن أن يُغفل ذكر هذه الحقبة المهمة والمميزة من تاريخنا المعاصر؟ وهل يمكن أن تُقوّم «القوات» اللبنانية، فقط من خلال أخطائها في الساحة المسيحية؟

إنّ إخفاء أو إغفال نصف الحقيقة قد يكون معادلاً لأسوأ أنواع الكذب، خاصة عند كتابة التاريخ والإدلاء بالشهادة لله وللوطن وللعائلة أيضاً، وإن مثل هذه العمالة ظهرت في أكثر من محطة خلال الحرب اللبنانية.

* الأمين العام لاتحاد علماء المقاومة

سيناريوات اللاحلّ في لبنان

أحمد اصفهاني *

يبدو أنّه لن يُقيّض للكيان اللبناني أن يحتفل بالذكرى المئوية لإقدام المستعمر الفرنسي على إعلان «دولة لبنان الكبير»، بعدما ارتكب المندوب السامي الفرنسي هنري غورو جرائمه العسكرية في ميسلون ثم في دمشق. فلبنان اليوم في أزمة، والأصح أنه كان دائماً في أزمة منذ ولادته القيصرية... غير أنّها مُندلعة هذه المرّة من دون أمل، حتى ولو بملمح وحيد لحلّ يلوح في الأفق المدلهمّ.

علينا في البداية أن نضع النقاط على الحروف لتبيان الحقائق الدامغة التي يحاول بعض الأطراف اللبنانية تجنّب الإقرار بها، إما تهرّباً أو جهلاً... والأرجح تواطؤاً:

أولاً ـ لبنان الصيغة، لبنان «الدولة الوظيفة» لم يعد لوجوده مبرّرات يمكن أن تمدّ في حياته على المدى المنظور.

ثانياً ـ القوى السياسية اللبنانية عاجزة عن اتخاذ أية خطوة يمكن أن تُخرج اللبنانيين من المستنقع الراكد. بل من المؤكّد أنّ هذه القوى هي سبب الأزمة في الأساس.

ثالثاً ـ دعوات «الحياد» كذبة فاقعة قد تنطلي فقط على المواطنين المخدوعين الذين لم يخرجوا بعد من عقلية «القطيع الطائفي». لبنان النأي بالنفس أضعف من أن ينأى عن المشاريع التي تستهدفه.

رابعاً ـ التدخل الخارجي كشف عن وجهه الفعلي، وبات يتحرّك علناً بذرائع شتى ولغايات شتى.

خامساً ـ الإطار العربي (التضامن العربي من خلال جامعة الدول العربية) انتهى إلى غير رجعة. فغالبية الدول في العالم العربي أصبحت مجرّد تابع خانع للإرادات الأجنبية المختلفة.

سادساً ـ أزمة لبنان المستجدّة مرتبطة جدلياً بالمخطّط الأميركي البعيد المدى لمنطقة «الشرق الأدنى». وليست «صفقة القرن» سوى أحد المظاهر ذات الدلالات المُقلقة، والتي ستترك تداعيات اجتماعية وديموغرافية جذرية في لبنان على وجه الخصوص.

إذن، كيف يمكن إخراج لبنان من هذه الأزمة الاستثنائية؟ بل هل بالإمكان إخراجه سالماً منها؟ فلنتناول السيناريوات والاحتمالات واحداً واحداً، فنبدأ بالسياسيين المحليين.

القوى اللبنانية، المسؤولة عمّا آلت إليه الأوضاع، تُجري الآن «مشاورات» من أجل التوافق على الحدّ الأدنى من حلّ داخلي يكفي لضبط الأمور وإيقاف سلسلة الانهيارات المتسارعة. طبعاً، توجد تدخّلات وضغوطات إقليمية ودولية مكشوفة. وهذا ما يزيد من صعوبة المعضلات المتراكمة. والمؤشرات الأولى للحراك الداخلي لا تبشّر بالخير، فالتجاذب المحلّي والاستقطابات الحادة ورّطت الجميع. ومع ذلك، يمكن تصوّر احتمالين: الأول، استمرار «المفاوضات» من غير أن يتوصل الأفرقاء إلى نتيجة، فتواظب الحكومة المستقيلة على تصريف الأعمال إلى أن يظهر الدخان الأبيض من مكان ما في العالم! والثاني، تشكيل حكومة بالتي هي أحسن بعقلية «التنافق الوطني»... وهذان الاحتمالان يمثّلان رغبة بترحيل الأزمة إلى وقت آخر، ريثما تكون الملفات الأخرى قد نضجت لفرض الحل على اللبنانيين.

في حال فشل السيناريو المذكور بالفقرة السابقة، وارتأت القوى الخارجية المؤثرة أنه من الضروري بهذه المرحلة إيجاد تسوية مهما كانت طبيعتها، فهذا يعني الانتقال إلى أسلوب «مساعدة» الطبقة السياسية اللبنانية للتوصل إلى حل. ولن تكون هذه المرّة الأولى التي يقدّم الخارج فيها «مساعدة» لترتيب تسوية على المقياس اللبناني: اتفاق مصري ـ أميركي أنهى «صيف الدم 1958». تفاهم شامي ـ أميركي أدخل «قوات الردع العربية» إلى لبنان لإيقاف الحرب الأهلية سنة 1976... وعندنا أيضاً «اتفاق الطائف»، و«اتفاق الدوحة»... إلخ.

وبما أنّ الإطار العربي صار في ذمة التاريخ، وحجز لنفسه مكاناً مريحاً في الذاكرة المتحفية، فإن أيّ مسعى للتسوية هذه المرّة لن يكون إلا بنكهة غير عربية. وما تحركات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون سوى خطوة منسّقة في هذا المنحى. وفي المحصّلة النهائية، في حال عُقد اجتماع أو مؤتمر دولي لدرس أزمة لبنان، فإنّ الحل الذي يتم التوصل إليه سيفرض على اللبنانيين بالإقناع أو بالقوة.

هذا السيناريو يتضمن بذور حرب داخلية. فلنتذكر أنّ «اتفاق الطائف» لم يحظَ بقبول كل اللبنانيين، ما أدى إلى معارك شرسة بين القابلين والرافضين. وقد انتصر مؤيدو الاتفاق بعدما تدخل الجيش الشامي بتغطية إقليمية ودولية. وربما يحدث الشيء نفسه إذا نجح الغرب الأوروبي ـ الأميركي في صياغة تفاهم أحادي الجانب، يكون على حساب المصالح الحيوية لقوى أخرى، إقليمياً ودولياً! حتى الآن هناك مشاورات واتصالات لفكفكة العقد بالتدريج. الغرب يريد التدخل، لكنّه يواجه رفضاً حازماً من قوى لبنانية وازنة. لذلك، قد يلجأ إلى توتير الأوضاع الداخلية، فيتخذ أعمال العنف ذريعة للنزول إلى الساحة اللبنانية تحت شعار «المساعدة الإنسانية». ولا يمكننا استبعاد هذا التصرف، فالجيش الأميركي (ومعه قوات أطلسية) يحتل مناطق شاسعة عند الحدود الشامية ـ العراقية من دون أي مسوّغ قانوني. ولن تتردّد واشنطن في تنفيذ خطة مماثلة على الأراضي اللبنانية إذا استدعت الحاجة... بدعم أطلسي كالعادة.

الكيان اللبناني اليوم أمام مرحلة تاريخية فاصلة، ويواجه خيارات أحلاها مرّ:

ـ الاستمرار في النهج الحالي، وبالتالي تأجيل الأزمات التي ستعاود الانفجار دورياً.

ـ التدخل الأجنبي السياسي والاقتصادي، ثم الانتقال إلى العمل العسكري المباشر (الاحتلال).

ـ مثل هذا التدخل سيؤدّي حكماً إلى صراعات ومواجهات بين اللبنانيين أنفسهم، وبين الرافضين منهم والقوى الأجنبية.

ـ ونظراً إلى الاستقطاب الطائفي الحادّ، فإن وجود العنصر الأجنبي قد يفتح شهية البعض للتقسيم من بوابة «الحماية الإنسانية» (ألم يفعل الأميركيون ذلك في شمال العراق، ويفعلونه حالياً في شمال شرق الشام؟)

ـ وبهذا يكون لبنان «الدولة الوظيفة» قد أنجز دوره، وقد حان وقته لتغيير وظيفته، والبدء بدور جديد مرسوم في «صفقة القرن»... وعلى وجه التحديد من ضمن مشاريع التوطين.

هذه هي السيناريوات المحتملة، وهذه هي المخططات. وربما تطرأ تطورات ليست في الحسبان، فتتغير التفاصيل وتتبدل المواقيت. لكن الثابت المؤكّد أنّ الكيان اللبناني الذي عاش مئة سنة قد دخل مرحلة النزع الأخير. واللبنانيون يترقّبون بقلق شديد حالة الاحتضار، وفي الوقت ذاته يتطلعون بأمل مشوب بالحذر إلى مخاض الولادة الجديدة!

* كاتب وصحافي لبناني

فلسطين

ترسيخ معادلة «القصف بالقصف»
المقاومة جاهزة لمعركة طويلة

يبدو واضحاً أن قيادة العدوّ الإسرائيلي تتهيّب الدخول في مواجهة مع قطاع غزة، على رغم تواصل الضغط الميداني منذ ثلاثة أسابيع على مستوطنات الغلاف، بهدف إجبار الاحتلال على تحسين الواقع الإنساني والاقتصادي للقطاع. في المقابل، تقول المقاومة إنها أكملت استعداداتها لدخول مواجهة كبيرة، بدأتها بترسيخ معادلة «القصف بالقصف» والردّ السريع على أيّ اعتداء على مواقعها

غزة ـ رجب المدهون

مرّ 23 يوماً على تجدّد ضغط المقاومة الفلسطينية ومتظاهري «مسيرات العودة» على مستوطنات «غلاف غزة». اكتفى العدو الإسرائيلي، مدّاك، بردّ محدود («قَنْنته» معادلة المقاومة: «القصف بالقصف»، حتى بات واضحاً سعي الاحتلال إلى تجنّب التصعيد، على رغم تكثيف إطلاق البالونات الحارقة والمتفجّرة، والتي أحدثت في المجمل أكثر من 500 حريق اتت على آلاف الدونمات الزراعية، فيما تتواصل سياسة تنقيط الصواريخ على مستوطنات «غلاف غزة». لكن محاولة العدو تفادي الدخول في مواجهة تسبّبت في تصاعد سخط مستوطني «الغلاف» الذين يشعرون بأن قيادتهم السياسية تهملهم عمداً، وهو ما أشار إليه مراسل «القناة 13»، أموخ بوكير، حين قال إن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، لم يَزُر منذ بداية التصعيد تلك المستوطنات، واكتفى بالحديث مرة واحدة مع رؤساء السلطات المحلية هناك، على رغم إطلاق 22 صاروخاً وإحداث أكثر من 500 حريق.

وعلمت «الأخبار»، من مصادر في «وحدات البالونات»، أن تطوّراً نوعياً طرأ على عملها خلال اليومين الأخيرين، حيث باتت تطلق البالونات المُحمّلة بالمواد المتفجّرة والحارقة بأعداد كبيرة (المئات في الدفعة الواحدة)، إضافة إلى التنسيق بين جميع الوحدات في مختلف المناطق كي تُطلق البالونات بالتزامن، ما يؤدي إلى أعداد كبيرة من الحرائق، ويُفقد بالتالي وحدات الإطفاء الإسرائيلية القدرة على التعامل معها بكفاءة. أيضاً، وتحسّباً لأيّ تصعيد محتمل من قِبَل العدو، تكشف مصادر في «الغرفة المشتركة لعمليات المقاومة» أن جميع الأجنحة العسكرية للفصائل أبلغت قيادة الغرفة جاهزيّتها للدخول في معركة طويلة الأمد مع الاحتلال. وعن قصف المستوطنات ليلة أمس، تقول المصادر إن المقاومة تَوعّدت بالردّ على أيّ اعتداء على مواقعها، ونفّذت ذلك للمرة الثانية بعدما قصف الاحتلال موقعاً جنوب غرب مدينة غزة، حيث قصفت فوراً «سيديروت» بستة صواريخ. وبعد إطلاق الصواريخ، شرعت قوات العدو، من جزاء شكاوى من سكان «سيديروت» بأنهم لا يسمعون صوت صفارات الإنذار، في تركيب أجهزة إنذار إضافية في أحياء المستوطنة.

في المقابل، يستعدّ جيش الاحتلال لاحتمال المزيد من التصعيد مع غزة خلال الأيام المقبلة، طبقاً لصحيفة «معاريف» العبرية، التي قالت إنه على رغم زيارة المندوب القطري، محمد العمادي، للقطاع قبل أيام، فإنه لم يطرأ تغيير على الوضع، كما «لا تشير الأنباء في هذه المرحلة إلى قرب التوصل إلى هدوء». بالتوازي مع ذلك، ردّت حركة «حماس» على تصريحات الوسيط والمنسّق الخاص للأمم المتحدة لـ«عملية السلام» في الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، والتي حمّل فيها المقاومة المسؤولية عن التصعيد الأخير، بالقول، إن «الخطاب... حول الأوضاع الفلسطينية عامة، وقطاع غزة خاصة،

> اتّهمت «حماس» المبعوث الأممي برسم المشهد بما يخدم رواية الاحتلال

كان مفاجئاً... حاول (ملادينوف) رسم المشهد بما يخدم رواية الاحتلال ويُحوّله من جلاد معتدٍ إلى ضحية، متغافلاً عن حقائق لا يمكن لشخص في موقعه أن يجهلها». وكان المبعوث الأممي حذر من «تصعيد وشيك في قطاع غزة»، مشيراً إلى أن الوضع في المدينة ومحيطها «يتدهور بسرعة، وهناك زيادة سريعة في تفشّي كورونا بين السكان. ومع نظام صحي منهار، والانقطاع الدائم للكهرباء، وارتفاع معدل البطالة... أنا قلق جداً». لكنه دعا من سَمّاهم المسلحين إلى «التوقف فوراً عن إطلاق القذائف والبالونات المتفجّرة»، كما طالب العدو بـ«إعادة إمدادات الطاقة التي تُوفّرها الأمم المتحدة للكهرباء».

(أ ف ب)

العراق

السعوديون في بغداد: «الربط الكهربائي» لإبعاد طـهران؟

(أ ف ب)

بعد إتمامه زيارتيه إلى العاصمتين، الإيرانية طهران والأميركية واشنطن، تتّجه الأنظار إلى زيارة رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، إلى العاصمة السعودية الرياض، والتي يُتوقّع أن تتمّ في خلال الأسابيع القليلة المقبلة، بعد تأجيلها في تموز/ يوليو الماضي، بسبب تدهور صحة الملك سلمان

> تتّجه الأنظار إلى الزيارة المرتقبة للكاظمي إلى الرياض

عبد العزيز، وفق ما أعلن حينها. وتستكمل الزيارة المرتّقبة سلسلة خطوات بدأها الكاظمي في إطار سعيه لإبعاد العراق عن «صراعات المحاور» كما يقول، وتحقيق توازن في علاقات بلده مع محيطه، من دون الركون إلى معسكر على حساب آخر. وفي ذلك تكتيك «لا يثير حفيظة طهران» وفق ما تقول مصادر مطلعة، لافتة إلى أن الإدارة الإيرانية «تتفهّم» حراك الرجل، وتعتبره «مناسباً في هذا التوقيت الدقيق الذي تمرّ به المنطقة».

وكان الكاظمي استقبل، أول من أمس، وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، حيث وصف الرياض بأنها «شريك حقيقي لبغداد»، مشيراً إلى أن «العراق يتطلّع إلى بناء علاقات متميّزة مع السعودية، تستند إلى الإرث العميق للروابط التاريخية التي تجمع» البلدين، مشدداً على أهمية تفعيل مقرّرات «اللجنة التنسيقية» بين الجانبين (أسسها إبّان تولي حيدر العبادي لرئاسة الوزراء)، «بما يؤمّن مصالح الشعبين». من جهته، لفت بن فرحان إلى أن بلاده «تنظر بعين الحرص والاهتمام إلى علاقاتها مع العراق، كما تتطلّع إلى تعزيز وتوطيد التعاون المشترك، وتفعيل الاتفاقيات المبرمة بين الجانبين». وفيما بحث الكاظمي مع الوفد السعودي التعاون الاقتصادي بين البلدين، وسبل تحقيق التوازن في الإنتاج النفطي، بما يُخفف العبء الاقتصادي عن العراق، خصوصاً في ظل انخفاض أسعار النفط عالمياً، أطلع وزير الخارجية العراقي، فؤاد حسين، نظيره السعودي، على نتائج زيارة الكاظمي لواشنطن، ومخرجات القمة الثلاثية بين العراق ومصر والأردن، والتي عُقدت في عمّان قبل أيام.

كذلك، عُقد في بغداد الاجتماع الأول لـ«اللجنة الاقتصادية والتجارية الاستثمارية والتنموية والإغاثية» المنبثقة عن «المجلس التنسيقي العراقي - السعودي»، برئاسة وزير التخطيط العراقي خالد بتال. وذكر بيان لوزارة التخطيط أن الاجتماع استعرض «النتائج الإيجابية» التي تمخّضت عنها زيارة الوفد العراقي إلى السعودية في تموز/ يوليو الماضي، لافتاً إلى أن «لدى الجانب السعودي رغبة كبيرة في فتح آفاق واسعة من التعاون مع العراق، في مختلف المجالات التجارية والاستثمارية والصناعية والزراعية والخدمية». وأعلن بتال أن «هناك عدداً من الاتفاقيات التي ستُوقّع بين العراق والسعودية بعد إقرارها من قِبَل البرلمان»، مضيفاً أن «الجانب العراقي سيُقدّم مجموعة من المقترحات إلى الجانب السعودي، تتضمّن إمكانية تمويل المشاريع المتوقفة، ومنها المجمّعات السكنية والمشاريع الخدمية في قطاعات الصحة والتعليم والماء والصرف الصحي».

ووفقاً لمعلومات «الأخبار»، فإن ثمة جدية تطبع، هذه المرة، مشروع ربط جزء من الشبكة الكهربائية العراقية بمنظومة الطاقة التابعة لدول «مجلس التعاون الخليجي»، في ظل توقعات بأن يشهد صيف 2021 تطوّراً على هذا الصعيد، متمثلاً، خصوصاً، في زيادة عدد ساعات التغذية الكهربائية في المحافظات الجنوبية تحديداً. وبالنظر إلى استعجال واشنطن إتمام هذا المشروع، فإن كثيرين يربطون بينه وبين المحاولات الأميركية الجارية لإبعاد بغداد عن طهران، وتشديد الخناق على الأخيرة.

(الأخبار)

تقرير

ترامب يعيد إنتاج نفسه: لا أمان من بعدي

في الليلة الأخيرة من مؤتمر الحزب الجمهوري، حوّل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، حدائق البيت الأبيض إلى مسرح لتجمّع انتخابي، ليعيد، على مدى ساعة وعشر دقائق، تدوير خطابات سابقة، مُذكّراً بما حقّقه قبل اقتحام الوباء المشهد الانتخابي، ومنبّهاً إلى الكارثة التي سيُحدثها انتخاب جو بايدن رئيساً، حين «تنتهي أميركا كما تعرفونها» في أيدي «اليسار الراديكالي»

قبل ظهور وباء «كورونا»، وعودة مسألة العنصرية المؤسّسة إلى واجهة الحدث في الولايات المتحدة، بدا أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، لن يحتاج إلى كثير جهد لتأمين إعادة انتخابه لولاية رئاسية ثانية، ولا سيما أنه ركن إلى إنجازات على المستوى الداخلي عمادها اقتصاد قويّ ومعدّلات بطالة عند أدنى مستوياتها التاريخية (3,5%). عاملان كان من شأنهما أن يعطياه هامش مناورة مريحاً أمام أيّ خصم مُفترض. لكن ذلك تغيّر مع ظهور الوباء الذي خلّفت تداعياته على الاقتصاد معدّلات بطالة قياسية ارتفعت في بعض الأحيان إلى 25%. في غضون أشهر قليلة، امّحت إنجازاتٌ اعتقد ترامب يوماً أنها تُشكّل بطاقته الوحيدة الرابحة إلى فترة ثانية.

مع ذلك، سعى مؤتمر الحزب الجمهوري، الذي اختتم فعالياته يوم أمس، إلى تذكير الأميركيين بإنجازات ما قبل الوباء: قانون خفض الضرائب لعام 2017، والصفقات التجارية التي أُعيد التفاوض في شأنها مع كندا والمكسيك وكوريا الجنوبية، وما كانت في يوم من الأيام نِسَب بطالة منخفضة. والحجّة أن الأمور كانت جيّدة طوال السنوات الثلاث الأولى من عمر إدارة ترامب، وستصبح أفضل فيما لو وقع الخيار عليه مجدّداً. «في فترة رئاسية جديدة، سنبني مرّة أخرى أعظم اقتصاد في التاريخ، وسنعود بسرعة إلى التوظيف، وسنزيد الدخول، ونحقّق الازدهار»، أو - اختصاراً - «سنجعل أميركا أعظم من أيّ وقت مضى»، كما صوّرها الرئيس الأميركي في خطابه أمام المؤتمر.

حتى بالنسبة إلى «تاجر» محترف مثل ترامب، لن تكون الصفقة سهلة مثلما يحاول تصديرها، في وقت تشهد فيه الولايات المتحدة أزمات متزامنة صحّية واقتصادية واجتماعية، فضلاً عن تظاهرات حاشدة احتجاجاً على العنصرية وعنف الشرطة ضدّ السود، تخلّلها مقتل متظاهرين، وكلّها ظروف تزيد من الغموض في شأن نتائج انتخابات الثلث من تشرين الثاني/ نوفمبر.

وإن كان سياق كهذا مدمّراً لطموحات أيّ رئيس، فإن استراتيجية إدارة ترامب صارت واضحة: الحديث عن

> ترامب: سنبني مزة اخرى اعظم اقتصاد في التاريخ

أميركا جو بايدن. بعد دقائق من بدء خطاب تجاوز الساعة في الليلة الرابعة والأخيرة من مؤتمر الحزب الجمهوري، وضع الرئيس الأميركي ما بدا أنه إطار عام للانتخابات المقبلة: معركة من أجل إنقاذ الحلم الأميركي وأسلوب الحياة الأميركي. «هذه الانتخابات ستقرّر ما إذا كنّا سنحمي الأميركيين الملتزمين بالقانون أو ما إذا كنّا سنطلق العنان للمحرّضين الفوضويين الذين ينتهجون العنف، والمجرمين الذين يهدّدون مواطنينا»، محذّراً من أن بايدن سيدمّر «العظمة الأميركية». وقبل أقلّ من سبعين يوماً من الانتخابات الرئاسية، اختصر ترامب حصيلة عمل خصمه بـ«الخيانات» و«الأخطاء»: إنه دمية في يد «اليسار الراديكالي» و«حصان طروادة للاشتراكية» لن يسوق فوزه الولايات المتحدة إلا إلى مزالق الخطر والفوضى، فهو ممثّل لطبقة سياسية فاشلة، «أمضى كلّ مسيرته في الجانب الخاطئ من التاريخ». لذلك: «لن يكون أحد بأمان في أميركا بايدن». وأكّد ترامب أن فوز المرشّح الديموقراطي لن يؤدّي إلا إلى تفاقم الصراع العرقي وجائحة «كورونا»، بينما أشاد طويلاً باستجابته للوباء، متعهّداً بـ«سحقه» قريباً، ومؤكداً («أننا») سنحصل على لقاح قبل نهاية العام، وربّما في وقتٍ أبكر من ذلك».

يعتقد ترامب بأن ما نجح في خطابه أمام مؤتمر الحزب الجمهوري في كليفلاند قبل أربع سنوات، كان دعواته المتكرّرة إلى «القانون والنظام». بعد أربع سنوات، تكشّف سياق آخر: النظاهر بأن الكارثة لم تحدث، أو الادّعاء بأن الأزمة الحقيقية ليست الوباء أو الركود الاقتصادي أو وحشية الشرطة، بل طاعون الأجانب غير الشرعيين والحدود المفتوحة والهجمات على أجهزة تطبيق القانون. كلّ النداءات القديمة - المشفّرة عنصرياً - لقواعد ناخبيه تمّ تجديدها وإعادتها على خلفية الاحتجاجات هذا الصيف، والتي بدأت بقتل جورج فلويد على يد الشرطة في مينيابوليس، وتصاعدت مرّة أخرى، هذا الأسبوع، بعد إطلاق الشرطة النار على شاب أسود آخر هو جاكوب بليك في كينوشا/ ويسكنسن. وما حدث طوال المؤتمر لم يكن سوى إعادة تدوير لما ردّده كثيراً: أنا مرشح القانون والنظام وأقاتل من أجله، خصمي «أسير القوى اليسارية الشريرة». هذا ما قاله عن هيلاري كلينتون في عام 2016، وهو ما أعاده مجدّداً ليلة الخميس لدى الإشارة إلى جو بايدن.

(الأخبار)

إذا كنّا سنطلق العنان للمحرّضين الفوضويين الذين ينتهجون العنف، والمجرمين الذين يهدّدون مواطنينا»، محذّراً من أن بايدن سيدمّر «العظمة الأميركية». وقبل أقلّ من سبعين يوماً من الانتخابات الرئاسية، اختصر ترامب حصيلة عمل خصمه بـ«الخيانات» و«الأخطاء»: إنه دمية في يد «اليسار الراديكالي» و«حصان طروادة للاشتراكية» لن يسوق فوزه الولايات المتحدة إلا إلى مزالق الخطر والفوضى، فهو ممثّل لطبقة سياسية فاشلة، «أمضى كلّ مسيرته في الجانب الخاطئ من التاريخ». لذلك: «لن يكون أحد بأمان في أميركا بايدن». وأكّد ترامب أن فوز المرشّح الديموقراطي لن يؤدّي إلا إلى تفاقم الصراع العرقي وجائحة «كورونا»، بينما أشاد طويلاً باستجابته للوباء، متعهّداً بـ«سحقه» قريباً، ومؤكداً («أننا») سنحصل على لقاح قبل نهاية العام، وربّما في وقتٍ أبكر من ذلك».

يعتقد ترامب بأن ما نجح في خطابه أمام مؤتمر الحزب الجمهوري في كليفلاند قبل أربع سنوات، كان دعواته المتكرّرة إلى «القانون والنظام». بعد أربع سنوات، تكشّف سياق آخر: النظاهر بأن الكارثة لم تحدث، أو الادّعاء بأن الأزمة الحقيقية ليست الوباء أو الركود الاقتصادي أو وحشية الشرطة، بل طاعون الأجانب غير الشرعيين والحدود المفتوحة والهجمات على أجهزة تطبيق القانون. كلّ النداءات القديمة - المشفّرة عنصرياً - لقواعد ناخبيه تمّ تجديدها وإعادتها على خلفية الاحتجاجات هذا الصيف، والتي بدأت بقتل جورج فلويد على يد الشرطة في مينيابوليس، وتصاعدت مرّة أخرى، هذا الأسبوع، بعد إطلاق الشرطة النار على شاب أسود آخر هو جاكوب بليك في كينوشا/ ويسكنسن. وما حدث طوال المؤتمر لم يكن سوى إعادة تدوير لما ردّده كثيراً: أنا مرشح القانون والنظام وأقاتل من أجله، خصمي «أسير القوى اليسارية الشريرة». هذا ما قاله عن هيلاري كلينتون في عام 2016، وهو ما أعاده مجدّداً ليلة الخميس لدى الإشارة إلى جو بايدن.

(الأخبار)

أكّد ترامب أن فوز بايدن سيفاقم الصراع العرقي وجائحة «كورونا» (أ ف ب)

مصر

اعتقال محمود عزت: «انتصار» للداخلية أم لبقايا «الإخوان»؟

على رغم احتفاء الداخلية المصرية بالقبض على القائم بأعمال مرشد «الإخوان المسلمين»، محمود عزت، وتصويره بوصفه «انتصاراً»، فإن تساؤلات كثيرة تُطرح حول عملية الاعتقال وخلفيّاتها، خصوصاً أنها جاءت مغايرة لكلّ العمليات التي استهدفت التنظيم في السنوات الماضية

القاهرة ـ الأخبار

احتفلت أجهزة الأمن المصرية بالقبض على القائم بأعمال مرشد «جماعة الإخوان المسلمون»، محمود عزت، من داخل إحدى الشقق السكنية في ضاحية التجمع الخامس في العاصمة القاهرة، بعد سبع سنوات من اختبائه، وهو القيادي المحكوم عليه غيابياً بالإعدام مرّتين وبالمؤبّد ثلاث مرات، علماً بأنها أحكام سيعاد النظر فيها جميعاً بعد

> تعدّدت الروايات خلال السنوات الماضية عن مكان إقامة عزت

اعتقاله، وفق البيان الرسمي لوزارة الداخلية. ويُعدّ عزت من أهمّ قيادات الجماعة المطلوبين، وقد دارت روايات كثيرة - قبيل اعتقاله في ساعة مبكرة من صباح أمس - حول انتقاله إلى غزة ومنها إلى تركيا، في ظلّ حرص منه على تسجيل إطلالات إعلامية محدودة منذ عزل الرئيس الراحل محمد مرسي. لكن بيان توقيفه طرح تساؤلات أكثر مما وفّر إجابات عن الرجل الذي اتّهمه أعضاء في الجماعة بأنه متعاون مع الأمن وأسهم، بشكل مباشر أو غير مباشر، في تصفية غريمة محمد كمال على يد الدولة قبل أربعة أعوام، بالإبلاغ عنه؛ إذ، بعدما تعرّضت «الإخوان» لنكبة في الداخل المصري في أعقاب فضّ اعتصامَي رابعة والنهضة، وأوقفت قياداتها تباعاً، انقسمت الجماعة فعلياً إلى جناحين: الأول يتبع لعزت الذي كان يبحث عن التصالح مع النظام في البداية، والثاني لكمال الرافب في التصعيد. وحتى بعد مقتل الأخير، ظلّ عزت يلعب دوراً مهمّاً مع الدولة عبر وسطاء، في ظلّ أنباء مستمرّة عن وجوده في تركيا.

بيان «الداخلية» اكتفى بتأكيد أن عملية القبض تمّت نتيجة معلومات وردت إلى «الأمن الوطني» عن مكان الرجل، ليصار بعدها إلى استئذان النيابة قبل دهم الشقة واعتقاله، فيما أسفرت عمليات التفتيش عن العثور على «عدد من أجهزة الحاسب الآلي والهواتف المحمولة التي تحوي برامج مشفرة لتأمين تواصله وإدارته قيادات وأعضاء التنظيم داخل البلاد وخارجها»، فضلاً عن «أوراق تنظيمية تتضمّن مخطّطات التنظيم التخريبية». وبينما قدّمت أجهزة الدولة روايات أخرى، من بينها سفر عزت وعودته باسم مزوّر، أو تنقّله بين أماكن مختلفة، فإن الرواية الرسمية لم تذكر حتى الآن أيّ تفاصيل عن مساعديه أو مَن ساعدوه خلال إقامته المنفردة، ولا سيما أنه (76 عاماً) يعاني من أمراض عديدة ويتلقى العلاج.

ويُعرف عن القائم بأعمال مرشد الجماعة «قوّته وصلابته ونفوذه». فالرجل، الذي سُجن من 1965 حتى 1974 خلال دراسته الطب، يُعدّ المحرّك الرئيس لجزء كبير ممّا قامت به الجماعة خلال المدة الماضية، ومن بينه ما هو مرتبط بملف التصالح مع الدولة، والذي تعثّر مجدداً بداية العام الجاري. وعلى رغم أزمة الجماعة الداخلية، مارس عزت ضغوطاً كبيرة على المعارضين له، خاصة من المسجونين أو الموجودين في الخارج، عبر منع المساعدات التي تُمنح لعدد من العائلات في محاولة لإخضاع أبنائها، وهو ما لاقى انتقادات حادّة من قطاع الشباب تحديداً. وبخلاف القضايا المتهم فيها، سواء بالتخابر مع مرسي أو ترتيب اغتيال النائب العام، فإن جميع ملفاته سيعاد النظر فيها بموجب القانون، مع أحقيته في توكيل محامٍ للدفاع عن نفسه، وهو ما لم يحدث في المحاكمات الأولى نتيجة تغيّبه كلياً، وسط تأكيد مصادر طبية أن حالته الصحية تستلزم دخوله إلى المستشفى لتلقي العلاج خلال الأيام المقبلة.

حالياً، ترى الداخلية في اعتقال عزت انتصاراً كبيراً، لكن تساؤلات كثيرة تدور بين المقرّبين من الجماعة عن كون توقيفه جزءاً من صفقة مع النظام، خاصة أن عملية التوقيف لم تتخلّلها اشتباكات ولم تُعلَن تفاصيلها في الإعلام، على عكس جميع قضايا التنظيم في السنوات الماضية. كما تُطرح تساؤلات أخرى عن مستقبل الجماعة في البلاد في ظلّ غياب مرشد لها وقائم بأعماله.

تساؤلات كثيرة تدور بين المقرّبين من الجماعة عن كون توقيف عزت (في الأطار) جزءاً من صفقة مع النظام (أ ف ب)

ترهيب يستبق البرلمانيات: الغرامة للمتخلّفين عن التصويت!

القاهرة ـ رمزي باشا

يواصل المصريون الإحجام عن المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية، من جزاء اعتقادهم بأنه لا جدوى منها، فضلاً عن معرفتهم النتيجة مسبقاً، وهو ما انعكس بوضوح في نسبة المشاركة في انتخابات مجلس الشيوخ الشهر

> مقدار الغرامة 500 جنيه (30 دولاراً) ويمكن أن تضاعف في جولات الإعادة

الجاري، حيث بلغت 14%، في أدنى نسبة منذ انتفاضة 2011. وعلى خلفية ذلك، لجأت «الهيئة الوطنية للانتخابات» إلى إعلان تحرّك قانوني من أجل ملاحقة الممتنعين عن التصويت، عبر تقديم أسمائهم إلى النيابة العامة للتحقيق معهم وتوقيع عقوبة عليهم قد تصل إلى غرامة بمقدار 500 جنيه (30 دولاراً أميركياً) في حال غياب عذر مقبول! هذه الخطوة التي تلقّاها المصريون بسخرية على مواقع التواصل الاجتماعي، كانت الهيئة قد لوّحت بها قبل موعد الانتخابات. ولمّا لم ينجح تكتيكها ذاك، لجأت إلى التلويح بالعقوبة مجدّداً بعد انتهاء الجولة الأولى التي حُسمت فيها غالبية المقاعد من جزاء قلّة عدد المرشحين وفوز النافذين الذين تمّ الحشد والتصويت لهم بمقابل مادي، وجميعهم من «القائمة الوطنية» التي ألّفتها الأجهزة الأمنية وحزب «مستقبل وطن» المدار مخابراتياً.

بموجب المادة 57 من قانون مباشرة الحقوق السياسية، يُعدّ التصويت واجباً، والتخلّي عنه من دون سبب إخلالاً بالواجب يستوجب العقوبة مُمثّلة في الغرامة، التي تصل في حدّها الأقصى إلى 500 جنيه. لكن «الهيئة الوطنية للانتخابات» لا تملك حق توقيع العقوبة، وما تقدر عليه فقط هو إحالة الواقعة إلى النيابة العامة لمباشرة التحقيق، مستندةً إلى الكشوف التي أعدّتها وخلت من توقيعات الناخبين، علماً بأنه في الانتخابات البرلمانية، على غرار انتخابات الشورى الأخيرة، ليس للناخبين حق التصويت في غير دوائرهم، وهو ما يمنع مئات الآلاف، وربّما الملايين، من التصويت، بسبب اشتراط التصويت في مقرّ اللجنة المُقيد بها الناخب، الأمر الذي لا يناسب المغتربين والمواطنين الذين لم يغيّروا محالّ إقاماتهم.

وفق مصادر، بدأت اللجنة إعداد الكشوف تمهيداً لإرسالها إلى النيابة، التي سيكون عليها نظرياً إرسال مخاطبات إلى من تخلّفوا لسؤالهم عن السبب، خصوصاً في المناطق التي ستُجرى فيها جولة إعادة. وهي مهمّة تُعدّ مستحيلة عملياً، نظراً إلى وجود نحو 54 مليون ناخب متخلّف من أصل أكثر من 62 مليوناً مسجّلين في قاعدة البيانات. أما تنفيذ العقوبة بعد إقرار الغرامة، فهو ليس من مسؤولية النيابة، بل وزارة الداخلية مُمثّلة في قطاع تنفيذ الأحكام الذي يحقّ له حبس المواطن الرافض سداد الغرامة. لكن المؤكد أن كلّ تلك السيناريوات ليست أكثر من محاولة لترهيب المواطنين وإجبارهم على المشاركة بكثافة في الانتخابات البرلمانية المقرّرة قبل نهاية العام الجاري.

وتسعى أجهزة الدولة، بكلّ جهدها، إلى رفع نسبة المشاركة خشية اضطرارها إلى تطبيق الغرامة في حال استمرّ العزوف عن التصويت، وهو ما انعكس حتى في الفعاليات التي تنفق عليها الأجهزة الأمنية ببذخ كي تُروّج لمرشحيها، في وقت لا تزال فيه أسماء أعضاء البرلمان المقبل قيد المراجعة بعدما أُجري تعديل في الدوائر وزيدت نسبة تمثيل المرأة، ما سيُغيّر كثيراً في وجوه برلمان 2021. وتتوقع السلطات أن يدفع التلويح بالعقوبة، المواطنين، إلى المشاركة في البرلمانيات التي بدأ الإعداد لها، مع قرارات حكومية بمنح عطلة في الانتخابات أو تسهيلات للمغتربين من أجل ضمان تصويت كبير، وخاصة بين العاملين في المشروعات القومية التي تنفذها الدولة.

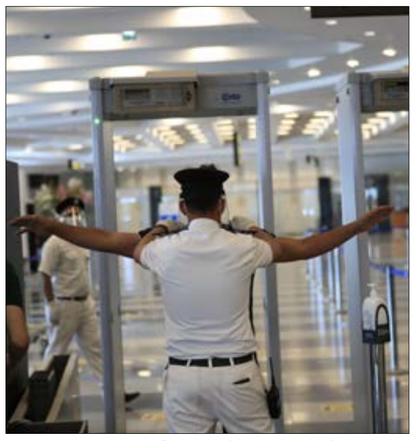

وصلت نسبة المشاركة في انتخابات «الشيوخ» إلى 14٪، وهي أدنى نسبة منذ 2011 (أ ف ب)

رأي

عاشوراء البحرين... ماذا يحصل؟

عباس بوصفوان*

يسألني كثيرون: لِمَ كل هذا الجدل حول عاشوراء البحرين؟ نحن خليجيون وعرب، قريبون من مجريات الأحداث في هذه الجزر الصغيرة، نعرف أهلها الأخيار، لكننا نلاحظ من خلال ما نشاهده من صور وفيديوات، وما نلمسه من ردود فعل في وسائل التواصل الاجتماعي، وما نقرأه من بيانات، أن الألم الشيعي كبير، كبير جداً، على خلفية الإشكالات التي تطال إحياء مراسم ذكرى مقتل الحسين، ابن بنت رسول الله. نريد أن نفهم ماذا يجري؟

وبغض النظر عن يزيد والحسين والمعسكرات، فلكل رأيه، ألا يفترض أن تكون حرية إقامة الشعائر الدينية مسألة مستقرة في بلاد يمثل المواطنون الشيعة أغلبية سكانها؟ هل يُعقل ما نسمعه من إساءات للمساجد والحسينيات والمواكب والأوقاف، في وطن يمثل التشيع والإسلام قلب هويته، إلى جانب العروبة؟ ألا تقوم الحسينيات بأدوارها المتوقع منها في بعض الجوار الخليجي، ضمن الضوابط المتعارف عليها صحياً، للحد من عدوى «كوفيد 19»؟

جوابي باختصار: إن التضييق على المراسم الحسينية سياسة قديمة، ولا علاقة له بمرض «كوفيد 19»، كما تدّعي الحكومة. جائحة «كورونا» لا تمنع تلفزيون البحرين من التفاعل مع كربلاء – المنامة، بيد أن هذا التلفزيون يتجاهل، في كل عام، أهم فعالية سنوية تقام في البلاد، وهو ينشط بدلاً من ذلك في بث الكراهية ضد المواطنين الشيعة ومعتقداتهم وتاريخهم.

ولو كان في البلاد شاشة وطنية لرأيناها تشحذ الهمم، في هذا الوقت العصيب، لتتيح للناس الذين يلتزمون البيوت، متابعة المحاضرات الحسينية، التي تعالج قضايا متنوعة، وتهم قطاعاً عريضاً من الجمهور. لو حدث ذلك لتحول التلفزيون البحريني إلى الشاشة الرقم واحد في أعداد المتابعين.

جائحة «كورونا» لا تمنع الصحف المحلية من الكتابة عن الحسين وقضيته، والتذكير بأدوار الحسينيات، والتعريف بأدوارها في النضال الوطني، والتعريف برواد المنبر الحسيني، وشعراء أهل البيت، وتقديم الصورة الناصعة عن عاشوراء البحرين، التي تشمل فعالياتها - عادة - المسرح والرسم ومختلف مجالات الفنون، فالحسين يظهر أجمل ما في شعب البحرين من صفات العمل التطوعي والعطاء والروحانية والجمال الداخلي.

نعم، ربما لا يصدقَّ أحد، في عالم اليوم، وجود سلطة على وجه البسيطة تمنع شعائر دينية تؤمن بها طائفة واسعة من المواطنين. هذا، والدستور يلزم الدولة (المادة 22) باحترام حق المواطنين في إقامة المراسم الحسينية في داخل المآتم، وخارجها، وأن على الدولة واجب توفير مستلزمات ذلك، من تغطية إعلامية وجهود بلدية وتنظيمية ودعم للحسينيات. إلا أن ذلك لا يحدث، بل يجري عكسه، فقد اعتادت السلطات، على مدار العام، وضع العصي في عجلات الهيئات الحسينية والمواكب العزائية، والتضييق عليها، ومنعها من القيام بالفعاليات على النحو الأمثل.

الإشكال أن القصر لا يرى في الحسينيات ومراسمها جزءاً من هوية البلد الراسخة، وتعبيراً مشروعاً وطوعياً عن العشق الحسيني، بل يراها تحدياً لفكرته الإقصائية، التي تريد اختصار البلاد في تاريخ وممارسات ضيقة وأحادية.

لكن، متى احترمت الحكومة الدستور؟ لا نعرف إلا أمثلة نادرة سجلت فيها السلطات التزاماً بدستور سطرته من جانب واحد، وتأكله كلما جاعت. فهي تدوس كل يوم مواده، ثم تُشهر وقت تشاء بعض بنود، حين ترغب في فرض قانون ما، أو النيل من الرأي الآخر.

حسناً، على السائل أن يعرف أن الهجوم على المعتقد الشيعي سياسة ممنهجة، تشمل غلق المؤسسات الشيعية الدينية؛ مثل «المجلس العلمائي» و«جمعية التوعية»، والتحكم في تعيين مجلس الأوقاف الجعفري، ونزع اللافتات الحسينية، واعتقال الخطباء، أو منع استقطابهم من دول أخرى، مع أن الحكومة تسمح باستقطاب «الخبراء» في كل المجالات، إلا المجال الحسيني.

ليس في منع الشعائر الدينية رشداً، وفي تنظيمها بالتعاون مع الحسينيات والهيئات الشعبية المختصة، سلامة المواطن والوطن. لكن غايات السياسة تعمي بصر الحكومة وبصيرتها عن اتخاذ القرارات الحصيفة، إلا إذا كان مسعاها إغراق البلاد في الأزمات، وزيادة الشقاق الوطني.

*كاتب بحريني

وفيات

ذكرى

ذكرى السنوية الأولى على وفاة فقيدنا الغالي المغفور بإذن الله تعالى المرحوم الدكتور عبدالله علي سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون).

صدق الله العليّ العظيم

يصادف بعد غد الإثنين الواقع فيه 31 آب 2020 ميلادي الموافق 12 محرم هجري ذكرى مرور السنوية الأولى على وفاة فقيدنا الغالي المغفور بإذن الله تعالى المرحوم

الدكتور عبدالله علي سليمان

وبسبب الظروف الصحية الراهنة وتعذّر إحياء المناسبة نرجو من الأهل والأصدقاء والمحبّين قراءة السورة المباركة الفاتحة وإهداءها إلى روحه الطاهرة.

له الرحمة ولكم الأجر والثواب

إعلانات رسمية

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب فرهود قاسم نوير بوكالته عن حسين قاسم نوير شهادة قيد بدل ضائع للعقار 3145 ميس.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب مازن حسين ضاوي وكيل ناديه نسيب غبريل شهادة قيد بدل ضائع لحصتها في العقار 16 حاصبيا.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

.....

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

الأخبار
al-akhbar
السبت 29 آب 2020 العدد 4135

صورة وخبر

«بينتانغ»، هو تابير ملاوي (أو التابير الهندي) الحديث الولادة، والصغير الثاني والثلاثون الذي يتم إنجابه في حديقة «نايت سفاري بارك» للحيوانات في سنغافورة، ضمن برنامجها الخاص بحماية الأنواع المهدّدة بالانقراض. وقد نُقل «بينتانغ» قبل أيام إلى حظيرة جديدة، حيث يحظى بالكثير من الاهتمام. (رسلان الرحمن ــ أف ب)

شربل نحاس: بحثاً عن دولة لبنان

أصدر الوزير السابق شربل نحاس (الصورة)، أخيراً، باللغتين الإنكليزية والعربية، كتاب «اقتصاد ودولة لبنان» عن دار «رياض الريس للكتب والنشر». في تعريفه عن العمل، يقول الأمين العام لحركة «مواطنون ومواطنات في دولة» إنّه «بينما كانت الأزمة المالية تقرع الأبواب، لم يغب الهراء عن الساحة، في انفصام كامل عن الوقائع الاقتصادية والاجتماعية: الانتقال من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد منتج، التخصص في القطاعات ذات القيمة المضافة العالية، الاعتماد على المستوى التعليمي الرفيع للبنانيين، انتظار مداخيل النفط الذي سيُكتشف في البحر...». إزاء هذه «الأوهام»، يطرح نحّاس سؤالاً سياسياً أساسياً: أي اقتصاد نريد للبنان وأي دولة تقود إليه؟

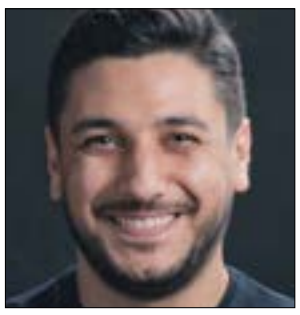

فرح وريان... «تعي نهاجر»

في عام 2012، كتب الفنان اللبناني ريان الهبر أغنية «تعي نهاجر» ولحّنها ووزّعها، قبل أن يؤدّيها فرج حنّا (الصورة) بصوته. وفي تموز (يوليو) 2020، صوّرها كارل سلامة على طريقة الفيديو كليب، قبل أن يُرجئ إطلاقها بسبب «الكوارث اللي حلّت بنا»، على حدّ تعبير الهبر عبر مواقع التواصل الاجتماعي. لكن مع تزايد الحديث عن ترك البلاد والانطلاق نحو بداية جديدة خارجه، ارتأى القائمون على الأغنية كشف النقاب عنها. نجل الفنان خالد الهبر أكد أنّه «كنّا نتمنى ألّا نصل إلى وضع نضطر فيه لإنجاز عمل مماثل» يعبّر عن واقع يعيشه اليوم كثير من اللبنانيين. ثم ختم قائلاً: «تجربتنا قصيرة مقارنة بما عاشه أهلنا، لكنّنا نريد أن نعيش العمر بأحلى ما فينا على أيّ بقعة في هذه الأرض».

BDS في الخليج... عريضة شعبيّة ضدّ التطبيع

بعد توقيع اتفاقية السلام بين الإمارات و«إسرائيل» ومع ترقّب خطوات أخرى مشابهة ستُقدم عليها دول عربية أخرى، أطلقت «حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها في الخليج» (BDS Gulf)، عريضة شعبية إلكترونية ترفض السلام مع الكيان الصهيوني. وشدّدت الحركة في نص العريضة على أنّ التطبيع لن يقلل من الزخم الشعبي العربي، بما فيه الخليجي، في الوقوف مع حقوق الفلسطينيين. وأكدت رفض محاولات تشظية القضية الفلسطينية وتفتيتها تمهيداً لتصفيتها. كما لفتت إلى أنّ محاولات تبرير اتفاقية السلام التي تهدف إلى «تصفية القضية المركزية للشعوب العربية، وتتغاضى عن جرائم نظام الاستعمار الاستيطاني والفصل العنصري الإسرائيلي، «لا يمكن أن تنطلي على شعوب المنطقة الحرة، والرافضة للتطبيع دوماً». ودعت BDS Gulf المواطنين/ات في الخليج والوطن العربي عموماً وكلّ المؤمنين/ات بحقوق الإنسان وقيم العدالة والحرية والمساواة، إلى «التكاتف والتضامن مع حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة»، والتوقيع على العريضة التي «تستنكر السلام الزائف مع هذا الكيان للوقوف في وجه التطبيع على كلّ المستويات والتعهد بالتنديد به ودحض المبرّرات المساقة له كافة، ورفض المشاركة والانخراط فيه وفي أيّ من تجلياته ومشاريعه التجارية والسياحية والثقافية والأكاديمية والعلمية والبيئية وغيرها». (نص العريضة كاملًا ورابط التوقيع على موقعنا)

غسّان الرحباني: خسارة يا وطن!

«ارسم عمري» هو الاسم الذي أطلقه الفنان اللبناني غسّان الرحباني (الصورة) على أغنيته الجديدة التي تولّى كالعادة كتابتها وتلحينها وتوزيعها، قبل أن يبصر الفيديو كليب النور أخيراً من تنفيذ شركة الإنتاج Intagee (لصاحبها عمر العمادي). «كتبت الأغنية قبل فترة لكنّني عدّلت قليلاً على الكلمات»، يقول الفنان الذي اشتهر بأغنياته الساخرة والناقدة للواقع اللبناني في اتصال مع «الأخبار». ويضيف: «في أوضاع مماثلة، لا أرى أنّ هناك أفضل وأنسب من هذا لأقوله»، مشدّداً على أنّ ما يعبّر عنه في هذا العمل لا يقتصر على مشاعر أو موقف ممّا جرى في كارثة انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب (أغسطس) الحالي: «هذه الأغنية تحكي عن خسارة الوطن الذي اقترب من النهاية».

الأخبار
al-akhbar
السبت 29 آب 2020
العدد 4135 السنة الخامسة عشرة
Samedi 29 Août 2020 no 4135 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

نابولي سنة 1980 - بعدسة المصوّر التشيكي جوزف كوديلكا

إلينا فيرانتي نابولي... ما وراء الأقنعة

«تكمن أعظم مخاوفي في الشعور المفاجئ بأن تكريس وقت طويل من حياتي للكتابة قد يكون بلا معنى». هذا ما قالته الكاتبة الإيطالية المجهولة الهوية إلينا فيرانتي في مقابلة قبل عامين عن حيرة الكتابة ولايقينيّتها. خوف قد لا ينافسه بالنسبة إلى الكاتبة الإيطالية، إلا الخوف من أن تخسر مساحة الحريّة التي حجزتها لنفسها منذ اتخذت قرار الكتابة باسم مستعار حين نشرت للمرّة الأولى سنة 1992. أن تعلن فيرانتي عن إصدار رواية جديدة، سيكون الحدث الأدبي العالمي الذي ينتظره آلاف القرّاء حول العالم. بعدما صدرت أحدث رواياتها «حياة البالغين الكاذبة» في إيطاليا نهاية العام الماضي، ها هو العالم بات مستعدّاً لقراءة الرواية الجديدة بحوالى 30 لغة ستُنشر ابتداء من الشهر المقبل، بعدما تأجّلت الإصدارات بسبب انتشار وباء كورونا. إذا كانت لدى فيرانتي بطلة ثابتة في رواياتها، فإنها ستكون مدينة نابولي منذ رباعية نابولي («صديقتي المذهلة» و«قصة الاسم الجديد» و«أولئك الذين يغادرون وأولئك الذين يبقون» و«قصة الطفلة الضائعة»). في الرواية المنتظرة التي ستُنشر بالعربية الشهر المقبل عن «دار الآداب» في بيروت (ترجمة: معاوية عبد المجيد)، يتوقّف الزمن لدى فيرانتي وبطلتها جوفانا في نابولي التسعينيات. ثمّة عبارة تتناهى إلى أذنَي المراهقة ذات مساء بارد من شهر شباط/فبراير، تكفي لكي تخلخل نظرتها إلى نفسها وشعورها بذاتها، ولكي تقلب المسار المطمئن الأمثل بالنسبة إلى والديها. تنشأ الابنة الوحيدة لأستاذين، على النقاشات الماركسية لوالدها اليساري. اعتادت أيضاً أن تسمع عبارات تدعم ثقتها بنفسها كأنثى. كلّ ذلك ينقلب يوم تسمع والدها يهمس لأمها: «لقد باتت تتخذ وجه فيتوريا»، مشيراً إلى عمّتها القبيحة. عبارة لا تترك خياراً لجوفانا سوى بترك البيت العائلي في البقعة العليا التي لم تعرف من نابولي سواها. كأنّ وعي جوفانا بنفسها يتقلّب بين عبارة والدها الجارحة، وعبارة حبيبها روبرتو الذي يؤكّد لها «أنت جميلة». جملتان تتقاذفان نظرتها إلى نفسها. أما طريق البحث، فيمرّ بالأحياء السفلية لنابولي وبأزقّتها المحفوفة بتكشّف الحقائق والأكاذيب. تشيّد فيرانتي عالماً قائماً على شتى أنواع الأكاذيب، العائلية والطبقية، والجندرية... والروائية بالطبع. تتبع الرواية التحوّلات الجذريّة في شخصيّة المراهقة منذ أن كانت طفلة مدلّلة في الثانية عشرة من عمرها، وصولاً إلى فتاة في السادسة عشرة تزداد عنفاً تُجاه والديها المثقفين. عمر مثالي كمنظار أكثر صفاء من أي عمر آخر لتعرية حياة البالغين، والنبش فيها. وفي عوالم فيرانتي، سيكون هذا العمر الذي تسقط فيه حكايات، وتولد حكايات جديدة على لسان البطلة. يحصل كلّ هذا حين تلتقي بعمّتها فيتوريا، وتقضي وقتاً طويلاً مستمتعة بالإصغاء إلى ما تتفوّه به من بذاءات، برفقة أصدقائها العنيفين، وعشرات الشخصيات المختلفة التي تطلع من تلك الأزقّة ومن الأحياء العليا على السواء. علماً أنه فور صدور «الحياة الكاذبة للبالغين» بلغتها الأصلية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، أعلنت منصّة «نتفليكس» العمل على مسلسل جديد بالاستناد إلى الرواية يحمل توقيع المخرج فيليب تويس.

حوار

عباس بيضون: الشعر يعاودني كـمرض مزمن

«وحدة الإنسان الوجودية، وحدة لا تعني إطلاقاً أنّه يعيش فريداً بل هي أعمق من ذلك. وحدة موجودة دائماً ومن الممكن أن نجدها في الاجتماع». يقول عباس بيضون، الشاعر اللبناني صاحب الجملة الشهيرة «أعيش محاطاً بكل هؤلاء الذين جعلوني وحيداً»، التي صارت عنواناً متداولاً لقاموس الاغتراب وأحوال الوحدة التي يعيشها الشاعر على حافة القلق والأسئلة الكبرى، حاملاً النار العظيمة المسروقة من اللاهة، حيث لسان حال الشاعر كما يقول أدونيس: «أمضي إلى البعيد والبعيد يبقى، هكذا لا أصل ولكني أضيء». في أيار (مايو) الماضي، بلغ صاحب «قصيدة صور» و«الموت يأخذ مقاساتنا» و«خريف البراءة» الخامسة والسبعين عمر جلّه في الشعر، إذ لا يمكننا أن نتخيل عباس بيضون إلا شاعراً هو الذي يقول إنه كلما افتقد الشعر، عاد إليه هذا الأخير كمرض مزمن. حول الشعر والحياة والرسم والفن، وكتابه الشعري الأخير «الحداد لا يحمل تاجاً» (دار الساقي)، كان هذا الحديث مع بيضون الذي يرفع بمقام الشعر إلى رتبة أعلى من اللغة والموت، الى مايبثّ في الكلمة سرّها ويصل إلى حدّ الأسطورة. تحية لعباس بيضون من «كلمات» في عيد ميلاده الخامس والسبعين، رغم الألم الذي تعيشه البلاد في بؤرها وبحرها وهوائها وإنسانها، فالشاعر وحده قادر على أن يعيد للأقانيم تلك، سيرتها الأولى من الحب والألق

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

■ هل يمكننا أن نحدد مساحات الافتراق والجمع بين الشعر والموت؟

ـ يخيّل إليّ أنّ الشعر لا يتكلّم عن شيء بقدر ما يتكلّم عن الموت، فالموت بالنسبة إلى الشاعر هو إعادة الأمور واللغة إلى أصالتها، والعمل الشعري بهذا المعنى هو صناعة أسطورة من داخل اللغة. هذه الأسطورة هي في الغالب تداولٌ بين الحياة والموت وأغنية تتغنّى بالأخير. الموت حين يصيبنا في أصدقائنا وأقربائنا هو المعنى الجيولوجي والنفسي للكلمة وما يصاحبهما من طقوس خاصة. هو انفصال وافتراق وفي الوقت عينه نفي للشخص. غير أن الموت في الشعر دائماً ما يرتقي على نفسه بتحوّله إلى أسطورة لدى الشاعر وملحمة عن النزاع بينه وبين الحياة، هنا يتفوّق الشعر على اللغة والموت على القصيدة، ويصبح سرّاً من أسرار اللغة وأسطورة بمعنى آخر.

■ هل الفهم يصيب من الشعر مقتلاً؟ وهل يكمن خلود الشعر في أسراره؟

ـ لا نستطيع أن ندعو إلى فهم الشعر، والشاعر هو أول من لا يفهم شعره. غير أنني لا أستطيع أن أرفض الشعر بأيّ طريقة كانت، فهو عادةً من يدافع عن نفسه ويتكلّم عنها. لا أستطيع رفض أيّ نوع من الشعر، لكنّني أقول إن الشعر كلّما خان نفسه، فالشعر لا يتكلّم أكثر مما يجب بل أقلّ من ذلك. الشعر هو ما نراه من جبل الثلج فوق الماء، السر فقط هو من يظهر وحده.

■ لا يليق الفرح بالشعر كما يليق به الحِداد، ما رأيك؟

ـ لا أستطيع أن أتخيّل كتابة فرحة في أيّ لغة كانت، حتى نيرودا حين نستشفّ الفرح في شعره فسبب أنّه كان مناضلاً، وأسوأ ما كتبه هو شعره النضالي. بشكل عام، من الصعب إيجاد شعر فرح أو شعر متفائل، أظنّ أن الفنّ بكلّ أشكاله يحمل وجوهاً تشاؤمية أكثر لأنّنا كلّما ذهبنا عميقاً في العالم وقعنا على التشاؤم. أظنّ أنّ الشعر هو فنّ سلبي، هو فنّ نفيّ وليس فنّ إثبات، هو يتداول مع العالم وكأنّ الأخير لم يولد بعد، تحديداً حين يتكلّم الشاعر بحيث إنّه يتكلّم ضدّ العالم والكون، هو كلامٌ يخرجُ أولاً وأخيراً من السلب، وهو عودة مستحيلة إلى الأصالة، فاللغة بكلّ تاريخها وتراثها تعود إلى طفولتها وأوّليّتها، والشعر ادّعاء لهذا المعنى بحيث إنّه يدعي العودة إلى طفولة اللغة، اللغة قبل أن تكون أو كما ينبغي أن تكون.

■ ماذا عن علاقة الشعر بالصمت؟ هل الصمت جزء من المعنى؟

ـ أنظرُ إلى الشعر على أنه «تسرير» للكلمات، أي تحويلها إلى سرّ، أستطيع القول إن الشعر كمّ صامت، ولو لم يبدُ كذلك، هو محاولة للوصول إلى أصل ما في اللغة، هذا الأصل لا يمكن أن يكون متكاملاً إلا إذا كان صمتاً موارباً، نحن لا نستطيع أن نجد في الشعر معنى أكبر من ذلك، فالمعنى فيه هو هذا المعنى الصامت، الصمت المتحوّل إلى كلمات.

■ على أي ذاكرة تتوكّأ في شعرك؟ وما هي علاقتك بالفن التشكيلي، خاصة أنك خصصت تجربة الرسام حسين ماضي بكتاب كامل؟

ـ ذاكرتي البصرية تدخل في شعري كما تتدخل كلّ أنواع الذاكرة، لا أعرف بأيّ طريقة يمكن للبصر أن يدخل فيها إلى الشعر، غير أنّه موجودٌ في الشعر وأنّ ما نجده دائماً نجده بطريقةٍ أو بأخرى، وهو من أسرار الشعر الذي يحوي ذاك الوجود البصري الذي لا يتبلور ولا يكتمل ولا يتحوّل إلى وجود حسي نهائي، هذا الوجود البصري يداعبنا. لم أحسب نفسي يوماً ناقداً تشكيلياً، كلّ ما في الأمر أنني شخصٌ يحب الفن التشكيلي والتصوير، والتصوير بالنسبة إليّ أحد مصادري الروحية، وأسعى أحياناً لأعبّر عن لحظة من لحظات معرفة تشكيل اللغة. وفي تناولي للتشكيل، أبقى شاعراً وكاتباً ولا أتحول إلى محترف نقد تشكيلي، والفن التشكيلي كالشعر، يملك سرّه وينبغي التكلّم عنه كتسرير لأشياء التي نراها في اللوحة، والتي هي أسرار هذه الأشياء، هي الوجود المجاني والعرضي لها.

عباس بيضون: إن الشعر كلّما بدا صارخاً أو ناطقاً أكثر كلما بدا أنه فقد جانباً من نفسه

■ متى بدأت علاقتك بالرسم؟ وهل تهمك النظريات الفنية والنقدية في تناول الفن؟

ـ ينبغي العودة قليلاً إلى علاقتي بالفن التشكيلي التي كانت موجودة منذ كنت في الخامسة عشرة من عمري، والفنّ التشكيلي بالنسبة إليّ مورد روحي لا أزال أسعى وراءه. ما جعلني أذهب إليه هو مقالة في مجلة «العربي» عن غوغان. كانت مزدانة بلوحاته، هذه اللوحات صدمتني لأنني رأيت وجوهاً وفقها للون غير الذي أعرفه. منذ ذلك الحين وأنا أتابع الفن التشكيلي. أما عن النظريات المدرسية التي يشاع بأنها أضرّت بتناول الفن، فلا أظنّ ذلك، ولا أعرف إن كان هناك نقد يستحق هذا الاسم عند العرب. هذه المعضلة نابعة من مشكلتنا مع النقد الذي هو عملٌ ثقافي وليس شعوراً وإحساساً فقط. قد يكون امتناع العرب عن ممارسة النقد لخوفهم من النيل من المقدس، لكنه بشكلٍ عام عمل ثقافي نفتقده.

■ كيف تصف ظروف ولادة مجموعتك الشعرية الأخيرة «الحِداد لا يحمل تاجاً»؟

ـ ولدت هذه المجموعة في ظروفٍ لم أستطع اللحاق بها والتعرف إليها. كنت أكتب رواية وفي داخلها بدأ الشعر يعاودني بطريقةٍ غريبة بحيث إنّني أمسكت كتاب شعرٍ مترجم، وجدت أن الشعر شيءٌ أملكه وما زال داخلي بعدما ظننتُ أنّه اختفى، أو أنّني تجاوزته أو هو تجاوزني. لكنّ حينما قرأت تلك الأشعار، وجدته يعاودني كمرضٍ مزمن، ووجدت أنّني أكتب بقدر من السهولة غير المتوقعة، أي بتلقائية، هذه المجموعة كتبتها في وقتٍ قصير نسبياً، فحينما أكتب مجموعة شعرية، أكتبها دفعة واحدة، أي قصيدة طويلة موزّعة على عناوين.

■ «كم بقي لك لتسهر على تفاحاتك/ لتكلمها على عمق ستين عاماً/ كم بقي لك لتجرها الى حفرة». هل نحن أمام نفي للشعر ورثاء للكلمات نفسها التي هي «قمح الموتى» كما تقول في قصيدة «جنينة آدم»؟

ـ أنت اخترت مقطعاً شخصياً إلى حدّ ما وليس عاماً، فأنا لا أتكلم بشكلٍ عام، بل عن نفسي وعائلتي التي تتناقص باستمرار وتخسر باستمرار، عن هذه العائلة التي تمثلها أختي، التي كان موتها إنذاراً شخصياً لنا جميعاً، موتها موتنا. والمفارقة أنّ هذه الأسطر ليس فيها نفي للهوية، فليس هناك من شيء جماعي فيها لشدة خصوصيّتها. والنفي هنا هو نفي شبه عائلي. علاقتي مع شقيقتي كانت محدودة بالزمن والمكان، هي تزوّجت باكراً وانتقلت إلى السعودية ثمّ إلى الأردن. وفي هذا البعد المكاني والزماني كانت علاقتنا من الأسرار «موجودة قبل العلاقة» كأنها بقيت أمام العلاقة، كانت ماضيا ومستقبلاً مختزعين، وأظنّ أنّني كنت أرى موت أختي قبل موتها. فقبيل وفاتها تحدّثت واتصلت، كنت أقول إنها فقدت علاقتها بالحياة، فهي كانت تحملُ جسداً لا تطيقه، وتعيش حياة لا تفهمها، وتتوقع بشكل أو بآخر دائماً ما لا يسرّ.

> الفنّ بإشكاله كافّة يحملُ وجوهاً تشاؤميّة أكثر، لأنّنا كلّما ذهبنا عميقاً في العالم وقعنا على التشاؤم

■ هل الشعر نوع من اليوتوبيا التي لا يمكننا العيش بدونها؟

ـ الشاعر خالق لأسطورة، والموت والحياة المتداولان دائماً في الشعر هما جناحا الأسطورة. ومما أريد قوله ليس هناك شعبٌ ما قادرٌ على العيش من دون يوتوبيا. لكن هذه اليوتوبيا قد تكون رخيصة جداً ومتاحة وسهلة. يمكن أن نخلق يوتوبيا ضجراً من العالم والوجود ونعيش العالم كيوتوبيا لأننا لا نعرف كيفية العيش فيه. أظنّ أن اليوتوبيا، خاصة لدى شعبنا، نوع من فضيحة عامة.

■ في المجموعة الأخيرة قصيدة بعنوان «الكردي الصغير»، ما خصوصية هذا النص؟

ـ اخترت من بين الكوارث المنصبّة على العالم العربي شعوري تجاه الأكراد بأنهم رهن انحدارٍ وسقوط، وأنهم بشكلٍ أو بآخر موجودون وحاضرون بالرغم منهم. يملكون وحدهم بين شعوب هذه المنطقة سرّهم الخاص، كأنهم مولودون من تاريخٍ لم يولد ولا يتوقّف. وبهذا المعنى كان الأكراد سابقين وجودهم وسابقين مكان تواجدهم. لا أظن أنّ هناك قابلية لإعادة اندماجهم بالعرب لكن معظم الأكراد الذين أعرفهم يتقنون العربية، هم بشكلٍ أو بآخر عرب من دون إرادتهم، ومن منطقةٍ لا يعرفون حدودها مفتّتة وموزّعة منذ عشرات السنين، كما أنّهم يملكون وجودهم فقط كسرّ وحياتهم كاحتمال.

■ «أعيش محاطاً بكل هؤلاء الذين جعلوني وحيداً»، استناداً إلى هذا الإعلان، هل يكون الشعر توأم الوحدة والعزلة؟

ـ ليس هناك من أي شرط ملازم للشعر، فالشعر خارج الشروط. أما هذه الجملة التي ذكرتها فهي محاولة للبحث عن سر اللغة، عن سرّ الوجود، عن سرّ أنفسنا، فيما إحاطتي بمن يشعروننني بالوحدة، فهي لأنني هنا أتكلم عن الوحدة بشكلٍ عام وليس عن الوحدة في الشعر، فهي وحدة الإنسان الوجودية. وحدة لا تعني إطلاقاً أنّه يعيش فريداً، بل هي أعمق من ذلك، وحدة موجودة دائماً ومن الممكن أن نجدها في الاجتماع، وفي مدار الوحدة نرى كثرة وجمهوراً واشخاصاً ولا ينقذنا هذا الشعور من الوحدة، الجمهور هو أيضاً وحيد.

■ هل الشعر فن سمعي ـ بصري؟ وهل يمكن لقصيدة أن تكون تجريدية بالكامل؟

ـ في كلّ قصيدة حكاية بصرية تحتوي على شيء من البصر. هناك قصائد نجد الحضور البصري فيها أكثر من قصائد أخرى، ولكن هذا ليس شرطاً لها بأن يكون الشعر بصرياً بهذا المعنى، أي أنّ البصَري يوجد على غير الطريقة التي نتوقّعها، في ثنايا الكلام والأشياء. هناك كلام قوته الصوتية والبصرية تبدو كأنّها سرّه. أما الشعر التجريدي، فأراه درجة من التطوّر الثقافي، لكنّني لا أعرف إذا كان متداولاً أو فيه الكثير من الشعر.

■ هل يعيننا الشعر على تقبل الحياة كخسارة بروح رياضية أم كفضيحة؟ وهل يحتمل تحميله المآسي الجماعية؟

ـ تقبل الحياة كخسارة بروح رياضية ممكن. لا أدري إذا كان الشعر قادراً على التحوّل إلى فضيحة لقبول العالم والاحتفاء به والتهويل به، هذا بالنسبة إليّ يهدد الشعر. الشعر مهدّد حين لا يأخذ كفايته من الصمت، حين لا يكون صمتاً ناطقاً. أظنّ أنّ الشعر الذي ليس مجانياً وله تحديداتٌ معينة، هو في ضيقٍ من ذاته ومن نفسه ولم يكتمل كشعر. لكن الشعر ليس دائماً كتابةً حميمية وليس عملاً فردياً على الإطلاق، بل ليس غناءً شخصياً، هو مجانية بكل معناها، هو ليس عرضاً شخصياً بل هو ما يتجاوز الشاعر حتى يكاد الأخير يكون غير متواجد. الشاعر ليس ناقلاً للوحي كالأنبياء لكنّه صوت اللغة التي تتكلّم في الشعر وتحاول داخلة العودة إلى أصالتها وطفولتها ومكانها الأول.

■ ما هي علاقتك بمفاهيم الهوية والوطن والحنين والهجرة؟ تقول: «لا أفهم الحنين، أخجل به كمرض»...

ـ لا أستطيع أن أشرح لماذا يشكل الحنين حالة مرضية، لكن يمكنني التكلم بشكل أو بآخر عن نفسي، عاقتي بالأشياء وبالبلاد وبالأماكن هي علاقة شديدة الوطأة ومنهكة جداً، بحيث إنّني لا أستطيع بسهولةٍ المغادرة إلى بلد آخر، فحينما يتحدثون عن الخروج، فهذا يرهقني. أنا موجود في بلدي ولست قادراً على فلسفة علاقتي به، بصراحة لا أستطيع تسميته هوية والتزاماً، لكنّ هناك شيئاً فروديداً في هذا المكان، شيئاً من الأمومة القائمة في وجودي في البلد، في المكان وفي العائلة، هناك شيء من العقدة التي تسيطر عليك، فلا تستطيع الخروج والمغادرة وترك عائلتك وبلدك أو نفسك. لا أعرف إن كان صحيحاً تسمية هذا بالهوية لكن أيضاً الهوية لا تعنيني كثيراً، فاحس بأن هذه الهوية ليست سوى هذا الحنين اللاعقلاني الذي يربطنا بالأماكن ويقيدنا بها من دون استطاعتنا الخروج عنها.

■ هل يختار القدر الشاعر؟ وهل الاقدار الجماعية تجير الشاعر على الدخول في السياسة طائعاً أو مكرهاً؟ وماذا عن علاقة الشعر بالألم؟

ـ لا أستطيع القول إن الشعر هو قدر، فكلمة قدر مهولة بالنسبة إليّ وفوق إدراكي. فكل هذا الوجود المسبق والحكم عليه والتناول الأسطوري له يخيفني. ولمَا اتكلم عن القدر، أتكلم عن مصائر مهلكة ومنهكة. القدر لا يأتي بشكلٍ جميلٍ ولو لمرة واحدة، سواء أكانَ شخصياً أم جماعياً، والأخير يبدو بالنسبة إليّ أكثر غموضاً. لكن يمكننا التكلّم عن القدر بوصفه جزءاً من أسطورة الكون، أو الوجه الآخر لها، فبه يتحول الكون إلى أسطورة ونحن نستدعيه لئلا يبقى للوجود أيّ معنى أو حقيقة ثابتة. أما الأقدار الجماعية، فهي شيء يحيلني إلى السجال السياسي في البلد. القدر بالنسبة إليّ ليس سوى هذا الوجود غير الحقيقي داخل العالم. الألم حسب ظنّي هو أصل الوجود تقريباً، وهو موجود حيث لا يمكن أن نتخيل، موجود حيثما كان وبدرجة أكبر في ما نسميه تسلية أو لعباً أو فرحاً. نحن نتألّم أولاً والألم يعطي معنى لوجودنا. أما في ما يُعد ألماً جماعياً، فهو لا يهمني لأنني أراه ألماً استعراضياً. ما يهمني هو المصارعة الشخصية مع الألم بوصفه قدراً شخصياً. هذا هو الألم الذي يستحيل شعراً ويجد نفسه في الشعر. وعندما نتحدث عن الشعر، فأنا لا أستبعد أن يكون الحديث عن الألم. أما السر فيه، فهو قدرته على التمدد ليصبح جماعياً. هو نفيٌ كاملٌ لكنه قبولٌ أيضاً، قبولٌ لما تسميه قدراً.

■ «لقد صنعنا أطفالاً لن يكترثوا بنا، سيستعيروننا فقط قبل أن يفسدوا آثارنا»، هل هو نوع من الندم السيوراني (نسبة إلى إميل سيوران) على النسل والتكاثر؟

ـ ليس تماماً، لكن بالطبع هي رؤية خاصة. ما استطيع قوله هو أنني لم أضع في ذهني أن أنجب أولاداً، كنت أتمنى أن أتبنى، ولكنّ الأمور لم تدر على هذا النحو. أنجبت أولاداً وأنا أشعر أن بين الآباء والأبناء صراعاً. أظن أنّ هناك شيئاً من الفرويدية في هذا الكلام، فالطرفان في معركة دائمة، وهذه المعركة هي في أصل وجود الأبناء والآباء. فكلّما كبر الأبناء، فرّوا منّا وهربوا من هذه العلاقة، وكلّما تهيّؤوا ليصبحوا آباءً، تهيّؤوا ليهجرونا.

■ هل يرحل الشعر يوماً كما الأبناء إلى غير رجعة؟

ـ بحسب ظنّي لا يوجد زمن ننقطع فيه عن الشعر أو لا نشعر به، هو الآن في مشكلة ويعاني خوفه من الاندثار، بل يكاد يبدو مندثراً أو سرّاً لا يمكن التقاطه. لكن أيضاً أظنّ أن الشعر بما هو محاولة لتسرير اللغة يبقى بطريقة أو بأخرى. يمكن أن يصيبه ما أصاب السمفونية، تماماً كالشعر الذي بدأ احتفاءً وابتهاجاً بالعالم والذي تحوّل إلى عكسه. اليوم لا نجد هذا الشعر، فقد انقلب على مفاهيمه وتعريفاته الأولى. الشعر الذي كان غناءً واحتفاءً بالحب والأشياء يتحوّل إلى عكسه، أي إلى نثر. فالشعر في الأصل غناء، والنثر في الأصل سلبي قائم على النفي، وتحوّل الشعر إلى نثر ليس متعلقاً فقط بالأوزان أو الأشكال، بل هذا التحوّل يتبنّى مفهوم النثر بأن أصبح تشاؤماً وسلباً ونفياً.

«الحداد لا يحمل تاجاً»... هوية أمام الفراغ

دارين حومصي

«طائر يتكلم وحيداً كمثل مزمار/ في مطر صامت يخفّ شيئاً فشيئاً» من قصيدة «طوفان على الأرض الداخلية» للشاعر توماس ترانسترومر، كلمات تقدّم عباس بيضون كما هو. توجزه لنا لغة وفكراً وغناءً وكثيراً من العمق غير المنظور... لكن هل بوسعنا الكتابة عن عباس بيضون؟ ثمّة بعدٌ فلسفي يصعب تفكيكه تنبض به منجزاته من بداياتها الأولى. شاعر يمارس تزاوجاً بين اللغة والصمت، فتصل القصائد بثقوب لا قاع لها، «تقاطعات مخيفة/ مربعات كالأقفاص/ وفقط جدران مفخّخة/ مزيد من الأشياء التي تسقط/ من الآيات المغدورة/ مزيد من الحقائق النائمة»... لكنه في أمكنة أخرى يسمّي الأشياء بوضوح كما يحسّها: «ليلي الصغيرة هدية السنة../ ماذا تفعل أيها الشاعر العجوز أنت الذي لا يقطف أحد؟».

في مجموعته الشعرية «الحداد لا يحمل تاجاً» (دار الساقي) يبدأ بيضون بما هو مرتبط بالخلود الإنساني والشعري على حدّ سواء «أنا شبه أب... أنا شبه شاعر». البدء بهذا النص يكتظّ بأناه لكنها أنا متألقة فهو يسمّي نفسه بـ«شبه» أب، «شبه» شاعر، ولا يرى اكتمالها كما نراه نحن وكما يريد لها أن تكون. إنها لغة لنا خلفها لغة له. هو يعرف ماذا يريد أن يقول، ونحن هنا نحاول أن ننتشر بين الظل والضوء لنكتشف زمن بيضون الدلالي والتركيبي الخاص والعام، لنكتشف لغة عباس، لغة رأسه، لغة يديه ووجهه وجسده. إننا نتقدّم معه في أماكن خارج هذا العالم، فنرى أنفسنا أمام مكوّنات مسكونة بالتأويل حيناً وبالوضوح حيناً آخر. دلالاته الأولية «الحداد الذي لا يحمل تاجاً، قمصان الانتحار، الموت قطعة نقدية، اسمي مع شيء من لحم الموتى».

لكن من أين تتحرّك قصيدة بيضون، «من الموت الذي مرّ كالخيط» أم من «الموت الواقف فوق الشعر المستعار»، أم من وجهه «المصبوب في الآجر ينتظر من يموت أولاً»؟ هل تفتّتت الحياة أمام عينيه ليكتب عن الموت، هو لاوعي عباس بيضون المتألم حيث تتلاقى أشياؤه الذاتية بوعيه اليقظ لوحدته التي تبني نفسها تدريجاً. ثمة اعتراف دائم بالوحدة، فهو ينتظر من سيموت. إنها أشياء عباس بيضون الحزينة جداً تتفكّك من رمزيّتها وتتوحّد بتجربة وجدانية شخصية جماعية. هي ثيمة الحياة والموت، فكل كلمة من كلماته وكل صورة من صوره لها حسابها الرمزي، بل لها حضورها القاسي الذي سيصبح قريباً من مفهوم التجربة الكيانية المرتبطة بما هو إنساني وشخصي مع ما هو غامض ومواراتي. «لا نعرف إذا كان الميت العائد يسمع/ إذا كان لا يزال هو نفسه/ ما جرى كان فوق الفهم/ ولن يكشف سره/ نحن الفانين/ الشعراء الفانين/ لا نعرف من أي تعب أتينا/ وأي تعب سوف نترك هذا العالم/ لن يُكشف لنا الغطاء/ فنحن لسنا خالدين ولسنا أحجاراً»...

ربما كانت الفكرة الأولى هي نجلا، الأخت الوحيدة لعباس، «حضرت ولادتك وفكرت أني ولدتكِ/ دفنتكِ كما دفنتِ أخاكِ/ واحداً من اثنين لم يعد جسداً». عشر قصائد لنجلا مرقّمة بالجسد الذي غصّ بالهدّنات، بكيس الأدوية، بالكلمات التي كسّستها نجلا في جيوبها فكانت كثيرة عليها حتى صارت ألماً. كان الألم سميكاً فلم يقشّره أحد. قصائد نجلا قادرة أن تدسّ فيك ألماً عميقاً وشعوراً خفيّاً بالوحدة، كتبها الشاعر بعفوية وصدق بالغين كأنه يحدّث أخته، كأنه يكلّم نفسه، هو لم يعرف أنه كان يكتب شعراً صافياً وربما قاسياً أحياناً. لكن ما قبل نجلا وما بعد نجلا، يأخذنا عباس بيدنا في رحلة مؤلمة من مراقبة الزمن، يلتقطنا من الداخل فنتوحّد مع حزنه، «الوحشة التي تصل وحدها/ الزمن في الجو الذي يخفّ شيئاً فشيئاً/.../ متى تصل المرثية/ ستتعذب حين يصل وجهك من المختبر/ أو تتلقى حياتك في رسالة... / هل تجد عمراً كافياً لتنتقل إلى الشجرة الأخرى../ كم بقي لك لتسهر على تفاحاتك/ لتكلمها على عمق ستين عاماً/ كم بقي لك لتجرها الى حفرة/ لتغفو جنبها/ ولتسقط أيضاً من ضربة جناح/ ومن سنة طائرة»...

الألم حقيقي في نصوص بيضون. نصوص تطرح صيغة الموت في مفردات وإن كان حزنها هائلاً، إلا أنها توقظنا على جمال دفين. لوحة كاملة عن فكر عباس بيضون الخاص.. «الحداد لا يحمل تاجاً» هو بورتريه لعباس بيضون. وجه لا يتغير من قصيدة إلى أخرى، بل يتمّمها. بوعي أو بلا وعي، يقدّم لنا وجهه عفوياً متألماً في بعد بصري يتجاوز العالم بعد أن يوضّبه لنا على شكل تساؤلات وجودية، وينسج بذلك سجالاً مع المطلق. «هل نترك العالم قصيدة خلفنا/ ماذا لو كانت أكذوبة/ ماذا لو كانت هباءً». وجه عباس ينظر إلى العالم من خارجه، من خارج نفسه، يقف في الأعلى ويتحدث عن الله الذي سيخرج من بين القبور، عن الشيطان على فم الوردة وعن الرجل الذي رمى ظله فوق الجدار... «ليس صحيحاً أن الضحكة تشفي/ وأن القهقهة تبقى تدوي في الجبل/ بعد أن تنتهي الأكذوبة ويصمت المكان». إنه يعترف بانتصار الزمن على الحياة ويعي تماماً ما ستؤول إليه ذاته والأشياء، وهذا شرط لانبثاق اللازوال واستدعاء ما هو مضادّ. وهو بذلك يقاوم الموت نفسه. «أزرع في هذا الغيب بذرة/ أي كلمة وأي سطر/ أنت في جنينة آدم/ وستكون هذه هويتك/ أمام الفراغ/ ستكون جثمانك أيضاً../ الكلمات قمح الموتى»، هي كلمات من قصيدة «جنينة آدم» التي تشكّل عالماً خاصاً بالشاعر، مملكة مخفيّة من الوجع الداخلي الصامت. هي هوية عباس المفرطة بالتكثيف والفريدة بفكرها الفلسفي، يستخدم فيها الشاعر الجزيئيات يفكّكها ويضيف إليها سلسلة من الأموات والكلمات غير المرئية... «الحداد لا يحمل تاجاً» قطعة من منجزات بيضون الفكرية قبل الشعرية والروائية التي تشكّل مدوّنة كاملة عن هذا الكون. تستدرجنا الى قلب الأشياء معها. نخترق تلك التقاطعات المخيفة، ونستمع إلى الرقيم وهو يقول: «إننا خرجنا من الجنة».

ترجمة

جورج تراكل... عند جدرانِ الله القاتمةِ

جورج تراكل، المولود سنة 1887 في مدينة سالزبورغ النمساوية، هو ذاك الشاعر الذي ظلّ رغم الزمن العصيب الذي عاشه وحياته الشائكة القصيرة اسماً شعرياً لافتاً في فضاء الادب المكتوب باللغة الالمانيّة منذ مطلع القرن المنصرم. يؤكّدُ نقّاد الادب، على مختلف توجهاتهم، على الفرادة التي امتازت بها شعريّة تراكل في مسار الشعر الالماني. بوصفها لم تكتف بالاتكاء على تراث شعريّ سابق، بل اضافت إليه وتسامت به إلى مستوى اشدّ كثافةً وعمقاً. لسوء طالع تراكل انّه، إضافةً إلى ازمته العائليّة المتمثّلة اوّلاً بغياب والدته عنهم طوال الوقت ووفاة ابيه المبكرة ودخول اسرتهم البرجوازيّة مرحلةَ عوز شديد، عاصر فترةً بالغة الاضطراب في التّاريخ الاوروبيّ باسره. إذ كان ذاك زمن افول إمبراطوريّات عريقةٍ وبزوغ حروب دمويّة، عديمة الرحمة. اجتماعُ الاضطراب الأسريّ بالاضطراب الاجتماعيّ- السياسيّ العامّ دمغ عالمه بسوداويّةٍ مريرة كانت مستقرا ملائماً لمختلف تجليّات الكآبة والقلق وانعدام الامان. الاذى النفسيُّ الذي ترعرعَ الشّاعرُ في كنفه، دفعَ به دفعاً إلى حياة الكحول بكمّيّات مهولة والمخدّرات باصناف شتّى وجرعات مجنونة. هذه الازمات المتعدّدةُ المستويات في حياة تراكل لا تني تبرزُ في نصوصه، رافعةً رايّةً برّاقةً لا تخطئها عينٌ. فقصائدُه المدوّنة بلغة المعيّةِ صعبةٌ، مليئة باجواءٍ خاصّةٍ شكّلت، في ما بعدُ، هويّةً ادبيّةً فريدةً لا تنفك توثّرُ في كتّابٍ لاحقٍ تنهل بنهم من حقل تراكل اللغوي والصوريّ الشديد الثراء.

في مساء الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) 1914، قرّر جورج، البالغ آنها سبعة وعشرين عاماً، ان يهجر العالم بجرعة كبيرة من الكوكايين، تاركاً خلفه قصائد لا تعرفُ عمرا ولا تُحدّ بموت.

تقديم وترجمة **سوار ملا**

عند المستنقع

متجوّلاً خلالَ الريح الكاسفةِ؛
خافتاً يهمسُ القصَبُ الجافُّ
في صمتِ المستنقعِ.
سربُ طيورٍ بريّةٍ يعبرُ السماءَ الرماديةَ
فوقَ المياهِ الداكنة.

جلبةٌ
داخلَ كوخِ خَرَبٍ
يرفرفُ العُفنُ بجناحينِ قاتمين؛
أشجارٌ بتولا ضامرة تتنهّدُ في الريح.

مساء في حانة مهجورة.
طريقُ البيتِ محاطٌ
بحزنِ القطعانِ السارحةِ الرهيفِ.
علامةُ تجلّي الليل:
بروزُ العلاّجيمِ من المياهِ الفضيّة.

إليس

مكتملٌ سكونُ هذا النّهارِ الذهبيّ.
أسفلَ السنديانات القديمةِ
يتجلى، إليس، راقداً بعينين
مدورتين.

في زرقةِ عينيكِ
تنعكسُ غفوةٌ عشّاق.
فوقَ ثغرِكِ تصمتُ تنهّداتُهم الورديّةُ.

في المساءِ سحبُ الصيادِ الشباكَ الثقيلة.
راعٍ طيبٌ يقودُ قطيعَه إلى طرفِ الغابة.
آهٍ! ما أعدلَ أيّامكَ يا إليس.

بهدوءٍ يهبطُ على الجدران الجرداء
السكونُ الأزرقُ لشجرةِ الزيتون،
ويتلاشى، بطيئاً، غناءُ العجوزِ القاتمُ.

قاربٌ ذهبيٌّ
يؤرجحُ قلبَك، يا إليس،
في السماءِ الموحشة.

2

جرسٌ يُقرعُ في صدرِ إليس بلطافةٍ
- عند المساء،
فيما رأسُهُ ينغرزُ في الوسادةِ
السوداء.

طريدةٌ زرقاء
تنزفُ بصمتٍ في دغلِ شوكي.

شجرةٌ بنّيةٌ تقفُ هناك، منعزلةً؛
منها ثمارُها الزرقاءُ تتساقط.

النجومُ والعلاماتُ تغطسُ، بهدوءٍ،
في بركةِ المساء.
خَلْفَ الهضبةِ قد حلَّ الشتاءُ.

حماماتٌ زرقاء
تشربُ في الليلِ العرقَ القارس
المنسابَ من جبينِ إليس البلوري.

دوماً عند جدرانِ الله القاتمةِ
دويُّ ريحٍ موحشةٍ.

في الربيع

هادئاً انهمرَ الثلجُ من الخطى القاتمةِ،
في ظلالِ الشجرةِ
يفتحُ العشّاقُ جفونَهم الورديّة.

دوماً يتعقّبُ الليلُ والنّجمُ
نداءَ البحّارةِ الحالمِ؛
هادئاً ومنتظماً يَضربُ المجدافُ في الماء.

عمّا قريب سيزهرُ البنفسجُ عند
الجدارِ المتهدّمِ
ويَخْضَرُ، في سكونٍ، صدعُ الوحيد.

ليلاً

هذه الليلة انطفأت زرقةُ عيني،
وكذا ذهبُ قلبي الأحمر.
أواه! بايَّ سكونٍ كانَ الضوءُ مشتعلاً.
معطفكَ الأزرقُ طَوّقَ الغارقَ؛
فمُكَ الأحمرُ جزمَ باختلال الصّديقِ.

طبيعة

5- مساء أيلول؛ حزينةً تدوّي نداءاتُ
الرعاةِ خلالَ غسقِ القريةِ؛
النارُ تُرسِلُ من الحدادةِ. بحركةٍ
عنيفةٍ ينتصبُ جوادٌ أسود؛ خصالُ
الخادمةِ الخزامية

تسعى نحو اتّقادِ أنفه الأرجواني.
بهدوءٍ تتجمّد صرخةُ الأيلة عند
طرفِ الغابة، فيما صامتةً تتدلّى
ورود الخريف الصفراء على وجهِ
البركةِ الأزرق. بلهبِ أحمر احترقَت
شجرةٌ؛ بوجوهٍ قاتمةٍ ترفرفُ
الخفافيش.

في الشرق

السخطُ المشؤومُ للشعب
أشبه بالأرغنِ الوحشيّ لعاصفة
شتائيّة.
موجُ المعركةِ الأرجوانيُّ،
نجومٌ جرداء.

بحواجب مكسورةٍ وأذرعٍ فضيّة
يلوّحُ الليلُ للجنودِ المحتضرين.
في ظلالِ شجرةِ الدردارِ الخريفيّة
تتنهّدُ أرواحُ المهلكين.

برّيةٌ شوكيّةٌ تلتفُّ كحزامٍ حول
المدينة.
على الأدراجِ الدامية يطاردُ القمرُ
النسوةَ الفزعات.
ذئابٌ وحشيّةٌ ولجت البوابة.

وجبين رجل «عاصر التحوّلات كلها
حتى صارت تجاعيده تروي أيامنا»
كما تقول.

وجدت في هذا العجوز ضالتها،
وأخبرتني في زيارات قليلة لاحقة
أنّها تتقدم في العمل وسط سريّة
تامة. لكنّي أجهل كيف تسرّب الخبر
وأطبقوا علينا في منزلنا بعد
ساعات قليلة من مغادرتي السجن.
دفع الباب دفعة قوية ولم نعرف كيف
صاروا بيننا بعصيّهم بينما كنّا
قبالة النافذة والنصب أمامنا ننظر
إليه بصمت.

الآن وأنا أستعيد الأحداث الممتدة
على سنوات، أعتقد أنّ القدر وحده
أتى بي إلى هذا المركب. نمت وأنا
أختزل بعضها وأعيد تركيب أخرى
وأبكي بكاء مريراً. رأيت وجوهاً
أمامي، أغمضت عينيّ. سمعت
صرخات وتنهدات، أطبقت على أذنيّ
بيديّ. شممت روائح صور عابرة،
زججت بإصبعين بعنف في أنفي.
شعرت بشلل، مررت يدي على القط
الذي وجدته صدفة معي هنا حيث
كان يرقد هانئاً بين شباك الصيد.
حين أفقت على صوت نوارس والقط
يعبر فوق جسدي النحيل، لم أز
سوى المياه (ونعم، كانت «كلّها بلون
الغرق»). سرعان ما تذكرت الحلم
الذي رأيته: أنا ورفيقتي في مركب
يسيّره ذاك الصيّاد نفسه. نبحر في
مياه، أو دخان لا أذكر، ثمّ ينقلب
المشهد مراراً رأساً على عقب، فيصير
أعلى الصورة أسفلها ونحن والمركب
كذلك. يبرز النصب في الأثناء متحدثاً
بصوت خفيض. لا أذكر ما كان يقوله،
بينما ترتدي شورتاً رياضيّاً زهريّ اللون
تتربع على كنبتها في المساء
تفكّر كي لا تموت من الوحدة

شعر

تنفّسي كمنْ يلمسُ نجمةً لأول مرة

محمد الحموي *

1.

هل لديكِ الأحلام نفسها؛
تعرفين قصدي؟
أعني
تلك التي تقتلع شجراً؟
أم أن ما يدفعكِ نحو البكاء
هو هذه الأساطير اليومية
من التلميح البعيد حد القهر
لتفادي الكلام عن الكارثة
القادمة؟

يرتفع ما يرتفع
أو يهبط ما يهبط؛
صار الشقاء خلفي
ولا رغبة لي
بمرافقة طيورك المجنونة
ولا خفقة جناح واحدة بعد
الآن.

هل لديكِ أحلام للبيع
كتلك التي تقصم ظهر الغرباء
بعد جريٍ في الشارع؟

لو يصلكِ البريد
مع غزالةٍ تعرج.

لو يصلكِ البردُ
من خليط فصلين اثنين.

ولدتُ متقدماً في السّن
بأوهامٍ فادحة.

ولدتُ لأسرةٍ معروفةٍ بسوء
التعبير.

هل لديكِ أحلام؟
أي أحلام لا على التعيين؟

عليّنا إيجاد عذر بسرعة
قبل أن ينتبه الوردُ
أن ما أسميناه صيفاً
ليس إلا هذه النظرة.

في العلاقات ما يشبه وجه
الميّت:
تحديقٌ فظيعٌ
يتبعهُ
فراغ.

حقاً
هل لديكِ ولو ربع حلم؟

لا يمكن أن أكون وحدي
من يملكُ كل ذلك الكم المدمر؟

لا شرفات تكفي
لا بحار تكفي
لا حيطان باردة يرتاح عليها
خدك الخالد
لا قضيب ساخن ونصف رخو
في يدكِ الآن؛
الغربان تتبادل القبل.

خذي مني هذا الحلم:
سيارة بيضاء تعزف البيانو
ويتوقف على بياضها
ثقل الحزن القادم.

2.

ضوءٌ أصفرُ في غرفة.

هذا المشهد الصعب
لو لا ينتهي.

الشجر حولي مليءٌ بالمطر
عشبةٌ سوداء تغطي إبطكِ
المكشوف قليلاً

جرائد قديمة أعلى الدرج
الفراشات تهلع لأنك تنفستِ
يوماً هنا
خذي هذه اللحظة من قلب
قلبي
واطعنيها.

النصائح كثيرة هذا النهار
كيف تبتسم في العمل
كيف تبتسم في البيت؛
الفشل يغطي المخيلة.

ضعي كل يوم ثلاثة أهداف
عشرون دقيقة تخطيط وتأمل
ثم تنفسي كمن يلمس نجمة
لأول مرة؛
على وشك أن يمتد قلقكِ
القهري
ليصل بطن النهر.

ولو بالماء الميت
ولو بالعطر الخرافي لهذه
النبتة الكسيحة
دعي صورتكِ تتمايل.

ثم من قال: مجانين ينصحون
مجانين
أو عميان يقودون عمياناً؟

ليس بالصدق وحده يحيا
الكائن
بل بالتحديق المتقطع؛
بالوردة التي تحسدكِ على هذا
الضعف المذهل؛
بالذراع الناعمة خارج السرير
ذات مساء بعيد.

3.

ليس هذا ما طلبتهُ
وهو أقل بكثير مما تخيلتُ.

وصلت متأخراً إلى كل شيء
باستثناء الحب
وعليه أسجل ندمي
كأني ثرثرتُ
كأني لم أحسن التعبير
كأن من صُدِموا بي
هم من صنعي.

من يرد لي بعض الأيام
له الجزء الكلي من شخصيتي.

وصلتُ إلى الشّعر بسبب
الحسد والغيرة
وصلتُ ثم توقفتُ
لغبار طافح في عيني
ليس أكثر.

ليس هذا ما ناديتُ من أجله
ولا أعرف إلى أين أمضي من
هنا.

ضائعٌ
في دوامة.

حائرٌ ونزقٌ
وبحاجة إلى دمية أخرى.

ليس هذا من ترف
ولا من تعفف
ولا من رغبة في التوقف
وهذا ليس اعترافاً بشيءٍ أو
لأحد
هذا قلبٌ جائعٌ
وينبض.

* إنكلترا/ سوريا

قصة

على متن مركب

محمود مروة *

إلى أين من هنا؟ لا أعرف.
كان العالم أخفّ من نقطة ماء بينما أعتلي المركب لأقعد فيه. ساكن، أبيض كالليل المنتشر على جسدي المبلّل وصدى أغنية يتناهى إلى مسمعي من قبو قريب.
عند وصولي إلى ميناء بلدتنا الصغير والعتيق، اخترت السباحة لمسافة قصيرة كي أصل إلى المركب رغم الألم الشديد في يدي اليمنى. لم أرغب بالتوجّه إليه عبر المصطبة لأنّها تزعجني بقدر السور المحاذي الملتفّ نصفياً. أشتمّ هناك روائح الضيق والتيه وحتى العدم، كأنّهما ملعونان.
ساعات قليلة مرّت منذ أن اعتدت علينا مجموعة من السفلة داخل منزلنا. كنت إلى جانب رفيقتي جالسين بهدوء قبالة نافذة المنزل المشرفة على مقبرة البلدة والشاطئ الشرقي من خلفها، وأمامنا نصب انتهت من إنجازه قبل أيام.
أنا على يقين أنّ الأمور سارت على هذا النحو. لكن يهمني الإقرار منذ البداية أن خيار العبور إلى المركب سباحةً يتماشى واعتيادي القديم على السعي لأن أتى العالم من جوانب خلفيّة. لا شيء يرتجى في زمان أمسى فيه العيش خاضعاً لما أسميه قواعد الغلب: علب للنجاح، أخرى للإخفاق وغيرها لقتل الوقت وملازمة الحاضر، الحاضر المخادع الذي لا يملّ من نزوعه الطبيعي إلى أشباح الماضي.
حاولت طيلة حياتي التي شارفت الأربعين سنّة، النأي بنفسي عن هذه العوالم قدر المستطاع. ربما لأنني التمرّد أو العكس حين اخترت صعود المركب وتحريكه بيد واحدة. لكني كنت راغباً في الصمت خلال تلك اللحظات أيضاً.
الودّ به احتماءً من الفراغ المحيط وابتعاداً قدر الإمكان عن الأصوات المزعجة المنتشرة عشوائياً في بلدتنا منذ حضرت الميكروفونات إليها وبدأت حياتنا الجماعية تتبدّل وتتغيّر وينفلت العنف الذي لا بدّ أنّه كان كامناً فيها. فكانَ كلّ شيء كان جاهزاً لنستبدل أصداء مؤسّسة بغالبيتها، بأصوات خارجة من الميكروفونات من كل حدب وصوب. واعظة وزاعقة ومحرّضة.

كيرت سولمسن ــ «قارب أصفر في الصباح» (زيت على كتان ــ 61 × 76,2 و5,1 سنتم ــ 2020)

أول ميكروفون رأيته في حياتي كان موضوعاً في منزلنا أمام مؤيّن في مأتم أحد أفراد العائلة. كنت طفلاً لم يتجاوز العشر سنوات. وقفت في حديقة المنزل، ثم مشيت في أحياء حارتنا وصولاً إلى ساحة البلدة، وكان الجميع مهيأ. يسكن الزوايا كلّها، لا مفرّ منه.
حدث ذلك قبيل الاعتداء الجماعي إلى سحر هذه الأداة. بعد مدّة قصيرة رأيت كثراً واقفين أو متربّعين خلف الميكروفونات. شهدت على الأصوات تتداخل في ما بينها، بينما لا تنفكّ مكبّرات الصوت تأخذ أحجاماً أضخم بحثاً عن أرجاء أوسع.
وحدها مغنية الحانة اليتيمة في بلدتنا دأبت على إحياء أمسياتها من دون الاستعانة بميكروفون. تقول إنّها تنفر منه بسبب «الرائحة الكريهة التي تسكنه مع مرور الوقت». تبدو محقّة، وأنا لا أعتقد أنّ مستخدمي الميكروفونات في بلدتنا فكّروا يوماً مثلها، وبأثر أنفاسهم وبقايا اللعاب المرافقة للكلمات الخارجة من أفواههم حتى على أقرب الأشياء إليهم.
اخترت العمل أستاذ لغة لصفوف الأعمار المتوسطة. جرّبت مرة أن أضع ميكروفوناً أمامي، سرعان ما وجدته أشبه بصنم قد يعبده المبشّرون، لا أنا. اقتنعت نفسي بأنّ مهمتي لا تتعدى مساعدة التلامذة على متعة تتبع مفردات جديدة والعيش بينها. بيد أنّ ذلك لم يطل لأكثر من 12 سنة، إذ انهار كلّ شيء فجأة.
انتهت مسيرتي التعليمية بسبب رصاصة واحدة أطلقت داخل قاعة التدريس. رماها تلميذ خرج من منزله برفقة مسدس، مقلّداً والده. لم تصبني، وهذا جيّد ربما، لكنّها سكنت في أعلى الحائط، في صورة أشهر خطباء البلدة.
سُجنتْ سنة كاملة لأنني «تساهلت في إجراءات ضبط حصة تعليمية»! كانت فترة قاسية، اعتراني في خضمها شعور الافتقار إلى الوجود. أدركت أنّ الأمل ممل، وغالبا لا طائل منه.
لعلّ الشيء الوحيد المثير للسخرية يتمثّل في تأكدي من أنّ للسجن أيضاً ميكروفوناً. سمعت عن الأمر في الخارج، لكنني لم أتحدث أبداً إلى شخص غادر السجن.
من دواعي الرحمة أنّ مدير السجن الذي يتلو أوامره وبرقياته صباح مساء كان ترقّى ضمن هياكل شرطة الآداب قبل توليه المنصب. كانت كلماته باهتة وقميئة كعالمه. لا تحمل تطلعات وتعشّش في أطر بالية، ولكنّها بلا أدنى شك أقلّ خطورة من نظرائها في الخارج.
تعرّفت أيضاً إلى صاحب أشهر قضية في البلدة، إذ لا تزال عالقة أمام المحكمة تُنتظر البت بها منذ عشر سنوات.
كان صيّاداً بسيطاً قد بلغ الستين. في الملابسات أنّه قُبض عليه في ليل على متن مركبه في الميناء بستمع إلى أغنية «أنا مجرّد صوت» الشهيرة التي كانت تحوّلت إلى جزء من الذاكرة الشعبية قبل هذه الأيام المشؤومة. أراد السخرية من العالم المحيط والاستهزاء به: وضع ميكروفوناً أمام المذياع وربطه بمكبّرات صوت، جاعلاً صدى الأغنية يتردد في أنحاء البلدة كافة مزاحماً خطباء ذاك الليل.
قضية قد تدفع نحو تبنّي العدمية التي صارت تبدو أنها، هي لا غير، الأمل والملاذ الأخيران.
حين تصادقنا، اعتبرت أنّ لقاءه رفيقتي في اليوم المخصّص للزيارات في إجراءات ضبط حصة تعليمية»! سيكون أجمل هدية أقدّمها لها. لا لتُظهر براعتها في حفر وجه هذا العجوز على حجر رسوبي من الأحجار التي تشتهر بها بلدتنا. إنّما لتكمل قطعة فنية بدأتها قبل أربع سنوات.
أرادت لمنحوتتها أن تؤبّد أحوال البلدة. لم ترغب في العمل على فكرة الميكروفونات أو تصوير مستمع هائج مثلاً. اختارت نحت وجه سمكة على حجر أملس تكون لها عينا

قصة قصيرة

البـاب

زهرات القاسمي *

كان هناك باب، وكان الباب مغلقاً، ولم يُفتح منذ زمن بعيد. إنّه باب القلعة الحصينة التي تقف أعلى الجبل، قلعة تامة، لكنّي أجهل كيف تسرّب الخبر وأطبقوا علينا في منزلنا بعد ساعات قليلة من مغادرتي السجن. دفع الباب دفعة قوية ولم نعرف كيف صاروا بيننا بعصيّهم بينما كنّا قبالة النافذة والنصب أمامنا ننظر إليه بصمت.
الآن وأنا أستعيد الأحداث الممتدة على سنوات، أعتقد أنّ القدر وحده أتى بي إلى هذا المركب. نمت وأنا أختزل بعضها وأعيد تركيب أخرى وأبكي بكاء مريراً. رأيت وجوهاً أمامي، أغمضت عينيّ. سمعت صرخات وتنهدات، أطبقت على أذنيّ بيديّ. شممت روائح صور عابرة، زججت بإصبعين بعنف في أنفي. شعرت بشلل، مررت يدي على القط الذي وجدته صدفة معي هنا حيث كان يرقد هانئاً بين شباك الصيد.
حين أفقت على صوت نوارس والقط يعبر فوق جسدي النحيل، لم أرَ سوى المياه (ونعم، كانت «كلّها بلون الغرق»). سرعان ما تذكرت الحلم الذي رأيته: أنا ورفيقتي في مركب يسيّره ذاك الصيّاد نفسه. نبحر في مياه، أو دخان لا أذكر، ثمّ ينقلب المشهد مراراً رأساً على عقب، فيصير أعلى الصورة أسفلها ونحن والمركب كذلك. يبرز النصب في الأثناء متحدثاً بصوت خفيض. لا أذكر ما كان يقوله، بينما ترتدي شورتاً رياضيّاً زهريّ اللون وبحيا لكي يقترب منها في المساء أو لكي تقترب هي منه

دون التفكير في فتح الباب، ربما ثمة درج رخاميّ يصعد به إلى الطوابق العلوية من دون عناء التسلّق.
الأطفال المشاكسون قرروا فجأة النظر إلى القرية من فوق، صرخوا على الناس وصفّقوا بأيديهم المغبّرة، لكنهم تجاهلوا الباب ولم يقترب منه أحد.
مرّت السنون مرور سحابات المطر تركض بها الرياح إلى غياهب الجبال البعيدة، هبّت عواصف وسكنت، مات بشر في القرية والقرى المجاورة وخرجت أجيال جديدة للحياة، والباب مغلق.
في صباح يوم مشمس من أيام الصيف، كان طفل في الخامسة من العمر يجلس أمام باب البيت، يتطلع إلى القلعة، كان يرى بقعة سوداء في مكان الباب، ظل يلعب مع رفاقه ويركب السواد بين الفينة والأخرى، وعندما دخل البيت وجلس بالقرب من أمه نكزها بيده وأشار إلى القلعة.
لم تكترث الأم في البداية، نظرت ناحية القلعة فرأت سواداً قاتماً في مكان الباب، نكست رأسها تنتقي ثمرة رطب لتعطيها الطفل، لكنها بعد ذلك رفعت رأسها ثانية لتتأكد مما رأت. لم تقل المرأة شيئاً، انهمكت في عملها اليومي، وراقبت القلعة بشيء من الحذر.
رأى الناس في القرية ما حدث للباب، لقد فُتح فجأة، لم يعلق أحد على ذلك، الكل نظر إلى فوق، إلى ذلك المكان المظلم، وسكت، ثمة طفل يغيب بعد أيام، يختفي من القرية، بعدها يعود باب القلعة مغلقاً كما كان ولن يفتحه أحد.

* سلطنة عمان

سيّـدة الرأس

باسك الأمين *

ماذا جرى لتلك السيّدة التي تعيش في رأسك
التي ترجع شعرها الى الخلف
بربطة زهريّة
التي تمتلك غاراً صغيراً في المطبخ
وقطتين على أغلب وجه
من تشفي نهاراتها بمراقبة الشارع
من على كرسيّ الشرفة
متجوّلة في بيتها ذي العمار القديم
والسقف المنخفض حدود توقعاتها
بينما ترتدي شورتاً رياضيّاً زهريّ اللون
تتربع على كنبتها في المساء
تفكّر كي لا تموت من الوحدة

وصوت أفكارها يتلاءم وأفكار سيمون دي بوفوار
والنسويّات الرائدات في مجتمعات اليوم والأمس
ماذا حدث لتلك المرأة التي تعيش في رأسك
التي هي جزءٌ من فكرة
فكرة وهمية تحتاج إليها لكي تجعلك
رجلاً أفضل دائماً
لأنّها المرأة التي تزورك في وحدتك
لأنك لست هي
لأنك الرجل العظيم
الذي يفكّر بحبّ ضئيل جداً
ويحيا لكي يقترب منها
أو لكي تقترب هي منه
أو ليكونا معاً
هي في رأسه وهو في رأسها
ماذا لو كنت أنت مثلاً
الرجل في رأس المرأة تلك
وأنت خيال فكرة عابرة
وأنّ المرأة تعيش حياتها الآن
تفكّر في الرجل الذي هو أنت
في الآخر الذي سيتدلّى فوقها
لكي يملأ فراغ يديها
مثل علبة المارلبورو تلك
التي تحملها أينما ذهبت
وهكذا، ستكون وحيداً أكثر
كفكرة واحدة لا تبارح الرأس مدى الحياة

* لبنان

تاريخ

اليسار العربي... محطّات في تاريخ صاخب

يحوي كتاب «اليسار العربي: تواريخ وإرث: الخمسينيات إلى السبعينيات» (منشورات جامعة ادنبرغ ــ 2020) للورد جرجس أربع عشرة مقالة موثّقة عن محطّات في تاريخ اليسار العربي تقاسمت كتابة مختلف فصوله مجموعة من الباحثات والباحثين أغلبهم من غير العرب. وقد رأينا عرض أفكار الكتاب الرئيسة، وفي أحيان كثيرة بكلمات الكُتّاب، أملين أن يقوم المعنيون بمناقشته، إن رغبوا، إمّا اتفاقاً أو نقضاً.

لورد جرجس المؤرّخة الدانماركية المصرية المتخصّصة في التاريخ الثقافي والسياسي والاجتماعي العربي، كتبت «مقدمة عن اليسار العربي من الخمسينيات إلى السبعينيات: التكتلات عبر الوطنية والموروثات المتغيرة» حيث ناقشت، ضمن أمور كثيرة، تعريف اليسار واقتراحها تصوّره كمجموعة من المعاني والقيم.

صون هغيل أستاذ الدراسات الكونية في «جامعة رُسكيلد» الدانماركية ناقش في الفصل الرابع (التعامل مع الانشقاق: خالد بكداش وانشقاق الشيوعيين العرب) الأدبيات المتوافرة عن زعيم الحزب الشيوعي السوري اللبناني لفترة طويلة وكونه تجسيداً للطريقة التي هيمنت بها الحركة الشيوعية العالمية السوفييتية على الشيوعية العربية، ما أدّى إلى القبول غير النقدي لشرائع الماركسية السوفيتية وما يصاحب ذلك من فشل في صياغة تحليلات اجتماعية مستقلّة للظروف الخاصة للمجتمعات العربية. كما يركز الفصل على الخلافات العميقة المحيطة بالقرار القاتل للحزب الشيوعي السوري اللبناني والأحزاب الشيوعية العربية بدعم خطة تقسيم فلسطين لعام 1947 رغم المقاومة السابقة للتقسيم بقيادة فرج الله الحلو.

دانيلا ملفا تناقش في الفصل الخامس (أممية وطنية: التزام الحزب الشيوعي التونسي بتحرر الشعب) الملامح الرئيسة لالتزام الحزب بالجبهة الخارجية، ولا سيما في ساحة «القارات الثلاث». ياكوب قريس ناقش في الفصل السادس (القومية الأممية: صناعة الجزائر في مهرجان الشبيبة العالمي، 62-1947) مشاركة الوفود الجزائرية في المهرجانات العالمية للشباب واستخدامها المهرجانات للترويج لقضية تقرير المصير الوطني.

الباحث الأميركي وخرّيج الجامعة الأميركية في بيروت نيت جورج والمحاضر في مركز «جامعة كولومبيا لدراسات فلسطين» يسترجع في الفصل الثامن (المنظر الرحالة: المهدي بن بركة والمغرب من القومية المناهضة للإستعمار إلى القارات الثلاث) المساهمة الرئيسة للثوري المغربي المغدور في بناء تحالف القارات الثلاث وإطار العمل فيها وتطور فكره عبر العديد من الظروف المميّزة.

الباحث الإيطالي جيناورو جيرفاسيو كتب الفصل الثامن (ماركسية أم قومية يسارية؟ اليسار الجديد في مصر السبعينيات) بهدف تسليط الضوء على النظرية والتطبيق السياسي لليسار الراديكالي المصري في السبعينيات، مُركزاً على تجربة «اليسار المتطرف» التي جسدها حزب العمال الشيوعي المصري.

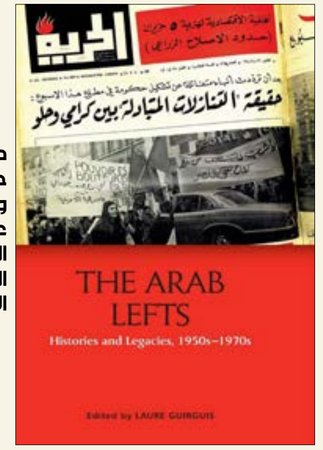

دراسة حسين مروة ومهدي عامل في الفلسفة العربية الإسلامية

المناضلة الفلسطينية في قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مها نصار تسترجع في الفصل التاسع (اللاصهاينة والمعادون للصهيونية والثوار: التقويمات الفلسطينية لليسار الإسرائيلي، 1967-73) الطرق التي تداول بها الوطنيون الفلسطينيون تلك الخطابات اليسارية في مختلف أنحاء العالم العربي من خلال قراءة متأنية لإصدارات مركز الأبحاث التابع لمنظّمة التحرير الفلسطينية.

محرّرة هذه المجموعة لور جرجس تتبع في الفصل العاشر (ترجل عن الحصان لقطف بعض الورود: تحقيق متشدد في تجارب اليسار اللبناني الجديد ، 1968-1973) «لجان العمل» و«التحقيق الكفاحي» الذي وضعته منظمة العمل الشيوعي في لبنان ودور وضاح شرارة في ذلك.

الفصل الحادي عشر (تشي غيفارا الشرق الأوسط: ذكرى كفاح خالد أحمد زكي الثوري في أهوار العراق الجنوبية) بقلم الباحث الألماني فيليب فنكلر الذي يتناول حالة ذلك الثائر العراقي الذي ذهب للدراسة في لندن واتصل بجماعات يسارية راديكالية نشطة هناك في الستينيات وانضم إلى حلقة الفيلسوف الإنكليزي المميز برتراند راسل وعودته إلى العراق ومحاولة شن حرب ثورية في الأهوار الجنوبية واستشهاده هناك على يد القوات العراقية.

الفصل الثاني عشر (الأزمة والانتقاد: التحوّل في التقليد الراديكالي العربي بين الستينيات والثمانينيات) كتبه الباحث الكندي بنس هنسن يعيد فيه النظر إلى لحظتين من الأزمات والنقد في التاريخ الفكري العربي في القرن العشرين: نقاش عام بين اليساريين العرب والقوميين في القاهرة عام 1961 وظهور دراسة الماركسيين العرب حسين مروة ومهدي عامل المغدورين في الفلسفة العربية الإسلامية.

الفصل الأخير (عواقب حسين مروة: اغتيال مثقف، 1987) بقلم الباحث اللبناني سامر فرنجية يقدّم فيه مسحاً للماضي من حاضر «استبدادي» و«طائفي» حيث تبدو حلقة القتال اليساري في الستينيات والسبعينيات بمثابة شذوذ في تاريخ بلاد الشام.

كلمة ختامية «اليسار العربي: من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر» بقلم الفلسطيني عبد الرزاق التكريتي الباحث في «جامعة هوستن» الأميركية استعرض فيها، ضمن أمور أخرى، أدوار بعض اليساريين العرب والحركات الوطنية والقومية، قائلاً: «في هذا المنعطف التاريخي، تكتسب تواريخ النضال القديمة أهمية أكبر من «اقتناء الآثار» ووجوب الاستفادة العاجلة لـ«من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر»».

The Arab Lefts, Histories And Legacies 1950S–1970S. Edinburgh University Press (2020) LAURE GUIRGUIS

إعداد **زياد منى**

سياسة

«السلام العادل» كما يراه (الصهيوني) أمري بوم

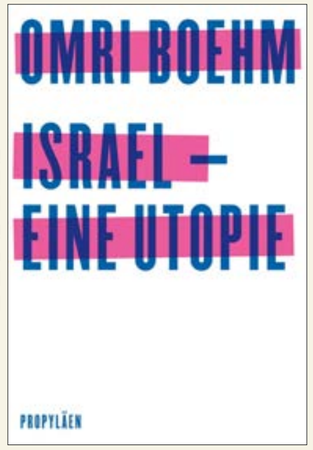

يرى أن مبدأ إسرائيل اليهودية يتناقض مع الفكر الليبرالي الغربي

يلاحظ المرء تعالي أصوات اللغو المعتاد الذي يدعو للضجر «حلّ سلمي وعادل» لمشكلة الشرق الأوسط بمناسبة ومن دون أي مناسبة، وتكثر شكاوى بعض القوى العالمية من أن «الصراع قد طال ووجب إنهاؤه». موعظة تُلقى علينا منذ اغتصاب فلسطين عام 1948 إلى يومنا هذا، ما يعني، في ظننا، وجود خلل في النظر إلى هذه المشكلة المستعصية. وأشنطن أكثر صدقاً مع نفسها من موسكو، إذ أنّها تصيغ شروط التسوية بكلمات واضحة وهي استسلام العرب لشروط العدو الصهيوني. موسكو، على العكس من ذلك، ليست صادقة حتى مع نفسها، إذ لا تتحدث عن أسباب استمرار الصراع، مع علمها بعدم قبول بعض العرب الاستسلام لشروط تل أبيب وواشنطن. موسكو تعلم أن أحد شروط تحقيق «حل سلمي وعادل» في المنطقة هو قيام توازن عسكري بين الأطراف بما يمنع المعتدي من فرض شروطه كما فعل مع مصر والأردن وجماعة أوسلو. هذه سياسة موسكو منذ عام 1948 ولم تتغير، إذ أنّها حريصة على بقاء التفوق العسكري الإسرائيلي مسلطاً على رقبة حليفتها في دمشق. هنا نتذكر قول المحلل الروسي رئيس «الجمعية الروسية للصداقة والتعاون مع البلدان العربية» والدبلوماسي الروسي السابق فيتشسلاف ماتوزوف إنّ الرأي السائد في موسكو كان رفض مساعدة دمشق في الحرب على الإرهاب، وإن المزاج تغير فقط بعد الانقلاب الغربي في أوكرانيا وجاء رداً عليه. على أي حال، إن منع موسكو الأسلحة الكاسرة للتفوق الإسرائيلي عن سوريا، لن يؤدي إلى «حل سلمي وعادل».

هذه المقدمة مهمة لشرح محتوى كتاب ISRAEL – EINE UTOPIE PROPYLÄEN VERLAG بقلم أمري بوم «الفيلسوف» الإسرائيلي الصهيوني والموظف السابق في جهاز الموساد الذي يبحث في مستقبل كيان العدو. فموقعه في الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية سمح له بأن يكون أكثر اطلاعاً من غيره على أحوال كيانه(٤) الاستعماري- الاستيطاني العنصري ومستقبله، فيطرح حلاً يهدف إلى إنقاذ الكيان وليس إحقاق حق الفلسطينيين.

الكاتب وهو من مواليد عام 1979 في مدينة حيفا المحتلة، ومحاضر في مادة الفلسفة في جامعة New School for Social Research in New York يعيد اكتشاف العجلة ويرى أن مبدأ إسرائيل اليهودية يتناقض مع الفكر الليبرالي الغربي. لذلك، يطالب بأن يستحيل الكيان اتحادياً. الإثنياً لمواطنيه جميعاً، شبيهاً بما هو قائم في بلجيكا وسويسرا، وليس لليهود فقط.

كان من المقرر أن يصدر الكتاب باللغة الإنكليزية، لكن انتشار جائحة كوفيد 19 المستجدت عطّل برنامج عمل الناشر الأميركي والعرض الحالي هو للترجمة الألمانية. الناشر الأميركي أخبرني بأن النسخة الإنكليزية ستصدر قريباً مضافاً إليها فصل جديد كتبه المؤلف بعد صدور الترجمة الألمانية، وأعد القراء بعرض تلك الطبعة في حال احتوائها على أمر جديد.

النسخة الألمانية موضوع العرض، أثارت نقاشاً مطولاً في ألمانيا، إذ أنّها تحوي مقدمة خاصة للقراء الألمان يشرح فيها الكاتب أسباب رفضه تعليقات كتاب ألمان لعدم انتقادهم سياسات كيان العدو ورفض الحديث في اضطهاده الشعب الفلسطيني، اعتماداً على كتابات فلاسفة كبار منهم كانط وليو شتراوس وسبينوزا وإرنست بلّخ وهابرماس وفوكو وغيرهم. ويرى أن إسرائيل ليست سوى مرآة لعصاب الألمان، يمينيين ويساريين (يمكنني إضافة القول: هذا يسري على اليسار الأوروبي على نحو عام).

الكاتب، وهو من أصل ألماني وإيراني، يرى أن حديث الأوروبيين في ما يسمى حل الدولتين هو رُقاد عقائدي، ولا مكان له بين الحقائق على الأرض. لكن تمسّك جماعة أوسلو بذلك «الحلّ» حل ما هو سوى خداع هدفه الاستمرار في التمسك بسلطة «ولو على مجاري إريحا»، بل وحتى ولو على ظهر حمار». كما كانت قيادة المنظمة تُردّد أيام بيروت نكاية في معارضة اليسار لسياستها الانبطاحية، وهذا رأي كاتب هذه الكلمات.

وقد علّق أحد الكتّاب الألمان بسخرية على هذا المؤلف بالقول: «هذا المؤلف معاد لليهود [السامية]»! يجب أن يتوصل المرء إلى هذا الاستنتاج على الأقل، إذا أخذ قرار البوندستاغ في أيار (مايو) الماضي على محمل الجد والذي يسمّي «معادياً للسامية» أي شخص يشكك في حق وجود دولة إسرائيل اليهودية والديمقراطية. وهذا بالضبط ما يفعله أمري بوم، بالإشارة إلى التناقض بين «اليهودي» و«الديموقراطي» من منظور دستور الدولة.

يطالب الكاتب بإقامة جمهورية حيفا، حيث يعيش اليهود والفلسطينيون جنباً إلى جنب بوئام ومحبة، وفق منظوره الخاص، ويرى أن خطيئة إسرائيل الكبرى ليست في احتلال ما يسمى الضفة الغربية وإنما في النكبة، وهذه نظرة جديدة من كاتب صهيوني «معتدل».

الفصل الأول: «ما النسيان؟» يتبع نصاً قصيراً أصبح كلاسيكياً للمؤرخ يهودا الكانا، الذي توفي عام 2012، وقدم فيه أطروحة مفادها أن إحياء ذكرى ما يسمى المحرقة - الذي يضر بالسياسات الديمقراطية الليبرالية - هو أكبر تهديد لوجود إسرائيل. ويحذّر الفصل الثاني (تذكر النكبة) الإسرائيليين بأنه في حال عدم تحملهم مسؤولية جريمة التطهير العرقي، فإن «التطورات السياسية الحالية ستجعلنا نكررها». ويدعو الكاتب في الفصل الثالث (الصهيونية الليبرالية المستقبلية) إلى التخلي عن اللغو المألوف، الذي لا يزال كبار المفكرين الليبراليين يتمسكون به، والذي يدّعي عدم وجود تناقض في مفهوم الديمقراطية اليهودية الليبرالية. وأخيراً، يدعو الفصل الرابع (جمهورية حيفا) إلى فحص اقتراح سلام من الماضي غالباً ما يُنسى.

كما أضاف الكاتب ملحقاً خاصاً بردود الفعل في ألمانيا على نتائج الانتخابات في كيان العدو والمقابلات الصحافية التي أجريت معه في ألمانيا وغضبه على الصحافيين الألمان الذين التقاهم.

ISRAEL – EINE UTOPIE. PROPYLÄEN VERLAG 2020. 256 PAGES. OMRI BOEHM. DIE ORIGINALAUSGABE ERSCHEINT 2020

عالم المصارف

ضوء كاشف على «سادة المال»

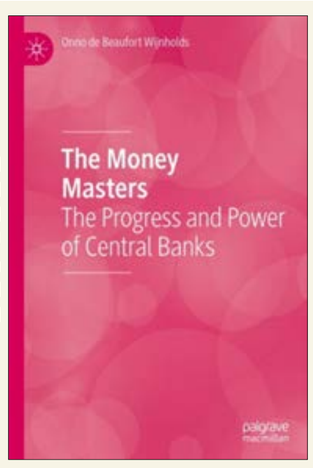

المصارف المركزية استحالت لاعباً رئيساً في تشكيل السياسات الاقتصادية

أونو دو بوفور وينهولدن، مؤلف كتاب «سادة المال: تقدم المصارف المركزية وسلطتها» (منشورات «بالغريف ماكميلان» . 2020) هو مدير تنفيذي سابق في صندوق النقد الدولي. يقول إنه كتب مؤلفه هذا لتوفير فهم أفضل لكيفية تقدم البنوك المركزية مع مرور الوقت لتصبح لاعبة أساسية في الاقتصاد العالمي، إذ ثمة حاجة لتثقيف جمهور أوسع حول سبب وجود البنوك المركزية وأنشطتها، إضافة إلى ضرورة مواجهة حجج السياسيين الحريصين على تقويض استقلالها لمصلحة سلطتهم على السياسة النقدية. كتاب تم بحثه بدقة ولكنه سهل القراءة مع استخدام أقل قدر ممكن من التفاصيل الفنية بقلم مجموعة من أهل الاختصاص.

خصّص المؤلف الفصول الثلاثة الأولى لتاريخ المصارف المركزية وتوضيح كيفية استحالتها، منذ بداياتها المبكرة والمتواضعة، لاعباً رئيساً في تشكيل السياسات الاقتصادية، ذلك أن أعمالها الداخلية بقيت غير معروفة إلى حد كبير. بعد المقدمة التي تستعرض محتوى الكتاب، يتناول الفصل الثاني (من ممولي الحروب إلى بنك أصحاب البنوك) كيف كانت البنوك المركزية في أيامها الأولى كيانات ذات مهام أو تفويضات بسيطة لم تتطور إلا تدريجاً. موضوع الفصل الثالث هو البنوك المركزية تحت سلطة معيار الذهب، حيث تم تغيير مهامها جذرياً مع التبني الواسع لمعيار الذهب الكلاسيكي بين أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى. ويشرح الفصل الرابع (الاحتياطي الاتحادي) كيف أدى وصول نظام الاحتياطي الفيدرالي في الولايات المتحدة إلى ضخّ أفكار جديدة وممارسات مصرفية مركزية.

بعد انتهاء العمل بمعيار الذهب في ثلاثينيات القرن الماضي، انفصلت السياسة النقدية عن هدف الحفاظ على أسعار الصرف الثابتة. في حين كانت فترة الازدهار في البداية، تميزت فترة ما بين الحربين بالكساد العظيم، الناجم عن السياسات المضلّلة، وهذا هو موضوع الفصل الخامس «من حرب إلى حرب 1914-1939».

كيف استعادت البنوك المركزية مكانتها في سنوات ما بعد الحرب مع إدخال نظام بريتون وودز لأسعار الصرف الثابتة لكن القابلة للتعديل، هذا هو موضوع الفصل السادس «تقدم ما بعد الحرب: 1964-1960».

الفصل السابع «النمو والاستقرار: 1961-1971» يقول: أثبت النجاح الأولي للنظام النقدي الدولي الجديد أنه طلقة في ذراع البنك المركزي وهيبته. لكن الأحداث الدراماتيكية الناتجة عن انهيار نظام بريتون وودز والارتفاع الكبير في التضخم في السبعينيات عقّدت حياة محافظي البنوك المركزية، وخاصة في الولايات المتحدة حيث تعرّض استقلال الاحتياطي الفيدرالي للخصام.

سمحت أسعار الصرف المرنة الآن للبنوك المركزية بتركيز السياسة النقدية في المقام الأول على الظروف الاقتصادية المحلية واستعادة قوتها ومكانتها، وهو موضوع الفصل الثامن «التغلب على التضخم الكبير 1970-1983». ويشرح الفصل التاسع (البنوك المركزية والاعتدال العظيم) أسباب تمتّع محافظي البنوك المركزية بحياة سهلة نسبياً بين أوائل الثمانينيات وعام 2007، حيث كان التضخم في الاقتصادات الكبرى منخفضاً، والنمو الاقتصادي مرضياً، والتحرك على مستوى العالم نحو استقلال أكبر للبنك المركزي.

الفصل العاشر (البنك الأوربي المركزي: سلطة جديدة) مخصص للعملة الأوروبية المستحدثة. ويتناول الفصل الحادي عشر (الأزمة المالية العالمية) الصدمة المالية العالمية غير المتوقّعة في النصف الثاني من العقد الأول من القرن الحالي، فيما يشرح الفصل الثاني عشر (السياسة النقدية الحديثة) كيف أدى استمرار التضخم المنخفض للغاية، الذي يقترب من الانكماش، بسرعة إلى إعادة تركيز السياسة النقدية.

أدى الاندفاع المالي الذي تسبّب في شبه انهيار النظام المالي، إلى وضع تدابير للحفاظ على الاستقرار المالي في المستقبل على جدول الأعمال بشكل مباشر، وهذا هو موضوع الفصل الثالث عشر (الحفاظ على الاستقرار المالي). ويبين المؤلف أن مجموعة الإجراءات التي تم اتخاذها لإدارة الأزمة والمخاطر المالية، عزّزت على نحو كبير صورة البنوك المركزية على أنها تتمتع بقوة هائلة، ثناءً ونقداً.

المحرّر كتب الفصل الأخير (مستقبل ملتبس) الذي حاول فيه التطلع إلى مستقبل البنوك المركزية وتفحص التحديات المتعددة التي تنتظر سادة المال بشيء من التفصيل، بدءاً من الأساليب الجديدة في السياسة النقدية إلى آثار تغير المناخ. الاستنتاج الرئيس هو أن محاولات تقويض استقلال البنوك المركزية قد تستمر وربما تتصاعد في المستقبل. لذلك، فإنه يقر بأن التهديد الأكبر لمستقبل البنوك المركزية واستقلاليتها يأتي من خطر الوعد بالكثير وأن عليها التركيز على مهامها الأساس وتجنب الدخول في مجالات السياسة المالية درءاً لخطر تسييس السياسات النقدية.

The Money Masters: The Progress And Power Of Central Banks. Palgrave Macmillan (2020). Editor: Onno De Beaufort Wijnholds

اقتصاد

لا تقله حروباً تجارية... قل حروباً طبقية!

صدر «الحروب التجارية حروب طبقية تُفاقِم عدم المساواة وتُشوّه الاقتصاد الكوني وتُهدد التجارة العالمية» (منشورات جامعة يال . 2020) في الوقت المناسب، كما يقال، إذ إن الخلافات التجارية الأميركية الصينية، والأميركية الألمانية قد بلغت ذروتها بما ينذر بحروب تجارية تؤذي الأطراف كافة لغاية الآن، لم أعثر على مؤلف يشرح أسباب هذه الخلافات من منظور الصين والمانيا، إذ إن هذا الكتاب يتناول بالتحليل المسألة من منظور أميركي غالب، ولا أدّعي أنه يمثل الحقيقة كاملةً غير القابلة للنقاش. وعندما تصدر مؤلفات تعكس وجهات نظر الطرفين الصيني والألماني، فسأبادر طبعاً إلى عرضهما في هذا المنبر.

رسالة المؤلف الرئيسة: تُفهم النزاعات التجارية عادةً على أنها صراعات بين البلدان ذات المصالح الوطنية المتنافسة، لكن الحقيقة أنها صراع أساس بين المصرفيين وأصحاب الأصول المالية من جانب والأسر العادية من ناحية أخرى، أي بين الأغنياء جداً والآخرين. هذا يفضي إلى أنّ الحروب التجارية حروبٌ طبقية. المعلّق الاقتصادي ماتيو سي كلاين وبروفسور الشؤون المالية في «جامعة بكين» مايكل بيتيس يوضحان أنها غالباً ما تكون نتيجة غير متوقّعة لخيارات سياسية محلية في خدمة مصالح الأثرياء على حساب العمال والمتقاعدين العاديين.

يتتبع الكاتبان جذور الحروب التجارية الحالية إلى القرارات التي اتخذها السياسيون وكبار رجال الأعمال في الصين وأوروبا والولايات المتحدة على مدى الأعوام الثلاثين الماضية ويقولان: «لقد ازدهر الأثرياء في أنحاء العالم كله، بينما لم يعد بإمكان العمال شراء ما ينتجون أو فقدوا وظائفهم أو اضطروا إلى مضاعفة استدانتهم. في هذا التحدي المثير للتفكير لوجهات النظر السائدة، يقدم المؤلف سرداً يوضح كيف أن الحروب الطبقية التي تؤدي إلى زيادة عدم المساواة تشكل تهديداً للاقتصاد والسلام العالميين».

يجادل الكاتبان بأن ما كان يحدث للتجارة والتمويل لا يمكن فهمه إلا في سياق الأمراض المحلية في الاقتصادات الرائدة. وكانت النتيجة اختلالات عالمية حادّة، وديوناً لا يمكن تحملها، وأزمات مالية مروعة. هذه القصة مهمة للجميع. أساس هذا المؤلف نظرية «نقص الاستهلاك» التي اقترحها المحلل البريطاني جون هوبسون عام 1902.

انطلاقاً من نظرة الكاتبَين، فإنّ المشاكل الدولية في العقود الأخيرة لا تتعلق بالجغرافيا السياسية بقدر ما تتعلق «بالتحويلات الهائلة للدخل إلى الأثرياء والشركات التي يسيطرون عليها. فالناس العاديون في كل مكان يُحرمون من القوة الشرائية - وبخدعهم الشوفينيون والانتهازيون بالقول إن مصالحهم متعارضة في الأساس ... الخلاف التجاري المتصاعد بين حكومتي الصين والولايات المتحدة هو أوضح دليل على تلك المخاطر»، ويضيفان إن «الحزب الشيوعي الصيني وأتباعه ترأسوا آلة أموال تتمحور حول التصدير خلقت نخبة ثرية مقاومة للتغيير وأن على الحزب أن يولي مزيداً من الاهتمام لعمّاله ومستهلكية الذين يستنشقون الهواء الملوث ويشربون المياه الملوثة لأن العديد من المسؤولين الحكوميين المحليين يضعون المصالح المالية لأصحاب الأعمال المرتبطين سياسياً فوق رفاه الجمهور».

إن انفتاح أميركا على التجارة والتمويل الدوليين يعني أن الأغنياء في أوروبا والصين والاقتصادات ذات الفوائض الكبرى الأخرى، يمكنهم الضغط على عمّالهم والمتقاعدين مرتاحين إلى مقدرتهم الدائمة على بيع بضائعهم وكسب أرباحهم وتخزين مدخراتهم في أصول آمنة.

إن سياسات الصين لا تؤذي الأميركيين فحسب، بل إنها تضرّ أيضاً بالناس العاديين، العمال والمتقاعدين الصينيين. العمال الصينيون يتقاضون رواتب منخفضة على قيمة ما ينتجون، ويتم فرض ضرائب كبيرة عليهم. إنهم غير قادرين على الوصول إلى السلع والخدمات التي يجب أن يكونوا قادرين على الحصول عليها.

Trade Wars are Class Wars: How Rising Inequality Distorts the Global Economy and Threatens International Peace. Yale university press 2020. XIV, 288 pages. MATTHEW C. KLEIN, MICHAEL PETTIS

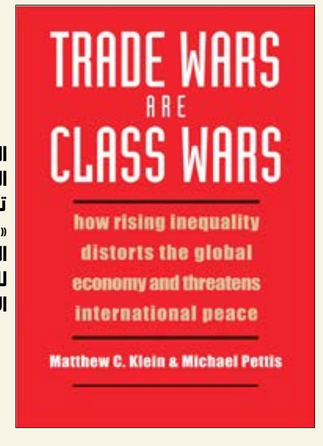

المشاكل الدولية تتعلق «بالتحويلات الهائلة للدخل إلى الأثرياء»

أوراق

لا كرامة لنبيّ في وطنه

زكريا محمد *

هناك أقوال تشيع، وتُفهم على غير حقيقتها، بحيث يبدو وكأن سوء فهمها هو الشرط الأساسي لشيوعها. بذا يمكن القول إن سوء الفهم هو الناشر الأكبر أحياناً.

خذ مثلاً المقولة التي تُنسب إلى المسيح: «لا كرامة لنبي في وطنه»، وترد بأكثر من صيغة في الأناجيل: «ليس نبي بلا كرامة، إلا في وطنه». أو «ليس لنبي كرامة في وطنه»، إلخ. فقد فهمت الجملة على أنها تعني: لا احترام لنبي في وطنه. فهو يُحترم في كل مكان إلا في وطنه. وخذ ما تقوله «ويكيبيديا» بالعربي عن هذه المقولة: «لا كرامة لنبي في قومه هي عبارة إنجيلية وتعني أن الشخص لا يلقى الاحترام والتقدير من قومه بل من الآخرين. وبالفعل فقد آذت ثمود النبي صالحاً وآذت قريش النبي محمداً، وآذى قوم إبراهيم النبي إبراهيم. وحتى نبي المورمون، فقد تم إيذاؤه من قومه وهاجر إلى مكان آخر». وهكذا، فليس أنه لا احترام لنبي في وطنه، بل إن الأذى هو ما يعد له.

وبهذا المعنى بالضبط، فُهمت المقولة بشكل خاص عند الأدباء والفنانين، والمثقفين عموماً. فحين يشعرون أن بلادهم لا تهتم بهم، في حين تهتم بهم بلدان أجنبية يقولون: لا كرامة لنبي في وطنه. أي أنك لن تحصل على التقدير والاحترام في بلدك مهما فعلت.

لكن يبدو لي أن الجملة لم تكن تعني هذا في الأصل. فالكرامة فيها تعني: المعجزات الدينية، لا الاحترام والتقدير الشخصي. وعند المسلمين تُسمى معجزات الأولياء بالكرامات. ويحاول القرطبي أن يفرق بين الكرامة والمعجزة، فيقول: «الفرق بين المعجزة والكرامة أن الكرامة من شرطها الاستتار، والمعجزة من شرطها الإظهار. وقيل: الكرامة ما تظهر من غير دعوى، والمعجزة ما تظهر عند دعوى الأنبياء فيطالبون بالبرهان فيظهر أثر ذلك» (تفسير القرطبي). لكن الأصل أن الكرامات معجزات ما. وهي في الأناجيل، وحسب الترجمة العربية، معجزات المسيح. ويؤيد هذا الفهم بوضوح ما ورد في الإصحاح السادس من إنجيل مرقس: «وخرج [المسيح] من هناك وجاء إلى وطنه وتبعه تلاميذه. ولمّا كان السبت، ابتدأ يعلم في المجمع. وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين: من أين لهذا هذه؟ وما هذه الحكمة التي أعطيت له حتى تجري على يديه قوات مثل هذه. أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان؟ أوَليست أخواته ههنا عندنا؟ فكانوا يعثرون به. فقال لهم يسوع: ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته. ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة، غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم» (مرقس 6: 1-5).

وهكذا، فحين عاد المسيح إلى مسقط رأسه، بهت الناس هناك بما يقول. فمن أين لهذا الرجل الذي يعرفونه، ويعرفون أباه وأمه كل هذا الذي يتدفق على شفتيه؟ وقد ردّ المسيح على هذا بقوله: «ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته». أي أن كرامات الرسل الإلهيين، لا تأتيهم في أوطانهم الأصلية. عليهم أن يغادروا هذه الأوطان كي يصنعوا كرامات ومعجزات.

لكن الجملة الحاسمة في النص هي جملة: «ولم يقدر [المسيح] أن يصنع هناك ولا قوة واحدة». أي لم يستطع أن يقوم حتى بمعجزة واحدة في وطنه حين عاد إليه. هذا يدل على أن الأنبياء لا يملكون أن يأتوا بالمعجزات في أوطانهم وبين أهلهم. معجزاتهم تظهر خارج أوطانهم دوماً. صحيح أن النص أضاف «غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم». لكن أغلب الظن أن هذه إضافة على النص الأصلي. فمحرر الكتاب لم يكن ليقتنع تماماً أن المسيح لم يكن بمقدوره أن يأتي بمعجزة في وطنه. لذا جعله يشفي مرضى قليلين كي يشفي غليله.

فاليرياماتيلشكا ــ «نبي» (أكريليك على ورق ــ 37 × 22 سنتم ــ 2020)

وفي سفر يوحنا، هناك ما يؤكد ما نقول أيضاً: «لأن يسوع نفسه شهد أن ليس لنبي كرامة في وطنه. فلما جاء إلى الجليل قبله الجليليون، إذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في أورشليم في العيد، لأنهم هم أيضا جاؤوا إلى العيد» (يوحنا 3: 44-45). وهكذا فقد تقبّل الجليليون المسيح لأنهم شهدوا (عاينوا) معجزاته في القدس لا في الناصرة أو غيرها. لقد رأوها في مواطن غربته لا في مسقط رأسه. فليس له في الناصرة، بلده، معجزات. فشرط معجزات الرسول أن تكون مهاجرة، وأن تتفتّح خارج بلده.

لذا، فالهجرة عنصر حاسم في مسألة الكرامات والمعجزات، بل وفي النبوة عموماً. وقد حصل هذا مع النبي محمد بشكل أو بآخر. فلم تقنع نبوته، ولا كلامه إلا فئة قليلة من أهل مكة، فكان عليه أن يهاجر إلى يثرب كي تتفتّح نبوته. ففي الهجرة تجد النبوة ذاتها، وتجد الكرامات والمعجزات تربتها. يثرب لا مكة هي تربة النبوة. القدس لا الناصرة هي تربة المعجزة. الهجرة لا الإقامة هي مفتاح النبوة.

وفي كل حال، ربما يكون جذر المسألة أن أهل بلد ما يعرفون ابن بلدهم. فهم قد خبزوه وعجنوه جيداً، لذا فهم يتركون للآخرين تصديق معجزاته المفترضة.

وأخيراً، فإن للشعر أيضاً هجرته. بل إن الشعر يتفتّح بالهجرات. فقد تفتّحت نبوءة المتنبي في الشام لا في العراق. كما تفتّحت نبوءة أبي العلاء المعري في العراق لا في الشام. أما الشنفرى قبلهما، فكان أميل إلى أهل سوى أهله وموطن سوى موطنه:

أقيموا بني أمي صدور مطيّكم
فإني إلى أهل سواكم لأميل
فقد حُمّت الحاجات والليل مقمر
وشُدّت لطيّاتٍ مطايا وأرحل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن شاء القلى متعزّل.

* شاعر فلسطيني